الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

دلالات الأساليب الطلبية في شعر مفدي زكريا

–دراسة بلاغية في ديوان اللهب المقدس أنموذجًا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)
تخصص: لسانيات عامة

من إعداد الطالبتين:
- ✓ فليتي فاطيمة
- ✓ قطاف نجاة

تحت إشراف الأستاذ:
♦يحي شعيب.

السنة الجامعية
2017/2016

شكر وتقدير

نتوجه بالحمد والثناء والشكر لله رب العالمين، ونصلّي ونسلّم على سيدنا محمد –صلّى الله عليه وسلم– خير معلّمٍ للأنام، وقدوة المسلمين في كل زمانٍ ومكانٍ

ثم نتقدّم بشكرنا الجزيل إلى أستاذنا المشرف « شعيب يحيى» حفظه الله ورعاه وجزاه خير الجزاء لما قدمه من توجيهات وإرشادات طوال مدة إعداد هذا البحث

والشكر موصول إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سعيدة

و إلى الذي ساعدونا ولو بكلمة صغيرة في إنجاز هذه المذكرة.

الإهداء

لأجلكم من هم سجناء داخل حصون قلبي، أهدي ثمرة جهدي، إلى من أحس بشقائي، وتابعني في دراستي وحمل رايتي، إلى أغلى إنسان في الوجود

أمي الغالية

إلى الذي لميأبه لغدر الزمان، وهو حصني المنيع، إلى سراج ليلي، إلى أسمى إنسان في هذا الوجود، إلى الذي كان سببا في وجودي ولم يبخل علي بالموجود، إلى مفخرتي واعتزازي أبي أطال الله في عمره.

إلى سندي في الحياة إخوتي: عمر، مصطفى، عبد الكريم .

إلى توأمي و أختي الغالية: خيرة.

إلى من شاركني هذا العمل المتواضع: صديقتي قطاف نجاة

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره وهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه فأظهر بسماحته تواضع العلماء

وبرحابته سماحة العارفين

فاطيمة

الإهداء

هذه اللحظة التي أنتظرها طويلا، ها هي سفينة مشواري ترسو على ضفاف هذه المذكرة التي أتمنى أن يكون شاطئها خير شاطئ يزوره الطلاب.

أتشرف بكل فخر وعزة بتقديم هذه المذكرة، إلى من توقف عنده القلب وعجز اللسان عن انتقاء الكلمات التي توفيه حقه إلى من لازمني سنين عمري

إلى نبع السعادة والأمل في حياتي وكان لي السند القوي ومثال العفة والإخلاص «أبي الفاضل»

إلى الروح التي تسري في قلبي إلى أعز ما أملك والنبع الدافئ والزاخر بالعطف والحب، إلى من أنارت وما زالت تنير حياتي، إليك «أمي الغالية» قرة عيني وأحب الناس إلى قلبي ومثلي الأعلى.

إلى من كانوا مني الأغصان للشجرة وكانوا مني النور للبصر وكانوا كالنجم والقمر في الليلة الظلماء إخوتي وأخواتي: كريمة، رشيدة، رانيا، وإلى أخي الغالي محمد أكرم

إلى من يحمل لهم قلبي أسمى عبارات الحب: إكرام، ميلودة، فاطمة، شهرة، نجاة

إلى رفيقتي التي كانت بمثابة الأخت الحنون إلى من قاسمني تعب هذا العمل فاطيمة.

إلى كل من أحبه قلبي ولم يكتبه قلمي.

نجاة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين، وبعد:

اللغة متغيرة بتغير جوانب الحياة المختلفة للإنسان، فهي تتأثر بالظواهر الحضارية وكذا بالحياة النفسية الداخلية للفرد –ومفدي زكريا نموذج لهذه الحالة–، لذلك فإن طرق استعمالها وقدرات استخدامها تختلف بالاختلاف التجارب التي يمر بها البشر عامة والشاعر خاصة، ومن هنا كانت موهبة الشاعر الأساسية حسبما تقتضيه المعطيات والظروف المحيطة به، حتى تصبح لديه عجينة طيعة يشكلها ويصوغها في قوالب تناسب احتواء تجاربه الشعورية وحالاته النفسية... لهذا قيل: «إن الشاعر الذي لم تسلم إليه اللغة وأسرارها لأعجز من أن يثير أية حالة شعورية».

إن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر في التراكيب وطبيعتها وأوزانها وأثرها، كذا هي لغة توقظ المشاعر وتشحذ الهمم. ومن بين الشعراء الذين تميزوا بلغتهم الشعرية الراقية وملأها بتجربته الفريدة الشاعر مفدي زكريا الذي عانى من ويلات الاستعمار الفرنسي، فكتب قصائد ودواوين تعبّر عن تلك الفترة القاسية، وقد تميّز شعره بالكثير من الوقائع الأسلوبية التي وسمت شعره بالخصوصية والتفرد، ومن بين أبرز الظواهر التي تستحق الدراسة هي الأساليب الطلبية ودلالاتها. فقد أجاد الشاعر في صوغها الصياغة الشعرية الراقية، وهو الأمر الذي لا يتأتى لأي شاعر إلا عند الالتحام بين اللغة والتجربة بين القيم التعبيرية والقيم الشعورية، وعلى الشاعر أن يكفل لإنتاجه أداء جيدا وتعبيرا صحيحا وصادقا.

و تنقسم الأساليب التعبيرية إلى خبرية وإنشائية، وهذه الأخيرة لا يصح أن نقول عن صاحبها كاذب أو صادق، وهي قسمان: طلبي ما يستدعي طلب شيء ما، غير طلبي ما لا يراد منه طلب.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر مفدي زكريا، فكان موضوع البحث «دلالات الأساليب الطلبية في شعر مفدي زكريا – نموذج ديوان اللهب المقدس– دراسة بلاغية»، كما أن هذا البحث يحاول كشف المعاني

المستلزمة التي تتضمنها الأساليب الطلبية في شعر مفدي زكريا، وبيان جمالية أسلوبه في توظيفها.

ولعل أهم أهداف هذه الدراسة تتمثل في:

- الكشف عن الدلالات المستلزمة التي يقصدها مفدي زكريا من خلال أساليب الطلبية في شعره.
- التوصل لما يريد الشاعر التعبير عنه في شعره وذلك بدراسة الجمل الطلبية بلاغيًا.

وهذا البحث يسعى للإجابة عن بعض الأسئلة وهي كالآتي:

- ما هو مفهوم الأساليب الطلبية؟
- وفيما تتمثل أنواعها ودلالتها في شعر مفدي زكريا؟

وللإجابة عن إشكالية البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي في تتبع الأساليب الطلبية في الديوان اللهب المقدس، والمنهج التحليلي في تحليلها بلاغيا.

وقُسم وفق خطة تتمثل في:

مقدمة متبوعة بمدخل تضمن لمحة عن حياة الشاعر، و فصلين:

جاء الفصل الأول مَوْسُوما بأساليب الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية، وتناول:

أوّلا: مفهوم الإنشاء في علم المعاني.

ثانيا: الإنشاء الطلبي وأساليبه.

ويأتي الفصل الثاني معنونا بأساليب الإنشاء الطلبي ودلالتها عند مفدي زكريا، متناولا:

أولا: أسلوب الأمر.

ثانيا: أسلوب النهي.

ثانيا: أسلوب الاستفهام.

رابعا: أسلوب التمني.

خامسا: أسلوب النداء.

ثم تنتهي الدراسة بخاتمة يتم من خلالها عرض مجمل النتائج المتوصل إليها.

وقد اخترنا ديوان اللهب المقدس أنموذجا ليكون ميدان دراستنا، نظرا لكثرة قصائده وتنوعها، ولم يسبق بعد البحث أن عثرنا على دراسة سبقت في هذا المجال، لذلك كانت الدراسات السابقة غير متوفرة لنا إن كانت موجودة، كما أننا واجهنا عوائق في طريق هذا البحث أبرزها قلة المراجع المساعدة بلاغيا في شعر مفدي، لذلك كان جهدنا غالبا في الفصل التطبيقي الثاني. فإن أصبنا فمن الله ، وله الحمد والمنة.

مدخل

ترجمة الشاعر والديوان

أوّلا- حياة الشاعر:

لكل ثورة أو حركة تحرير شعراء يمثلون ضمير شعبها، حيث أنهم يصورون ما يعانيه هذا الشعب من آلام مختلفة، كما أنهم يمجدون رجال هذه الثورة أو الحركة التحريرية، ويخلدون شهدائها، وواضح أنهم يحفزون الشباب على الانضمام إلى ركب النضال والمقاومة، ومن أبرزها كانوا يفعلونه يحثون على تقديم يد العون إلى من هم بأمس الحاجة إليها، كمحاربين، أطفال، نساء، كهول وغيرهم ممن يضطهدهم العدّو المحتل، كما تجدر الإشارة أن هؤلاء الشعراء قد أطلق عليهم اسم «**شعراء المقاومة**» نسبة إلى أهميتهم البارزة، فقد كانوا يدافعون عن الثورة بألسنتهم وأقلامهم، فالكلمة البليغة الصادقة تسهم في تعبئة القوى على درب الكفاح.

أما شعراء الثورة الجزائرية الذين انضموا إليها وضحوا في سبيلها عديدين، يأتي في صدارتهم الشاعر المعروف باسم «**مفدي زكريا**» وبأسمائه المستعارة: الفتى الوطني، أبو فراس الحمداني، ابن تومرت، غير أن اسمه الحقيقي هو: **الشيخ زكريا بن سليمان**، ولقبه أحد زملاء البعثة الميزابية التعليمية بمفدي زكريا، فأصبح بمفدي زكريا[1].

على الرغم مما لقيه مفدي زكريا من نقاد وباحثين خاصة من أبناء وطنه، إلا وأنه لم يكتب الشاعر الجزائري أن ملأ الدنيا وشغل الناس مثله، فقد خلد اسمه كأكبر شاعر جزائري في عصر ثورة التحرير، فأينما ذكرت هذه الثورة إلا وذكر معها.

لم تكن قرية بني يزغن بمدينة غرداية الجزائرية تعلم أن بكاء مولود جديد فيها ليس بكاء عاديا، وإنما صرخة شاعر مدوية وميلاد اسم جديد من أسماء خالدة في ثورة الجزائر المظفرة، وهو شاعر مفدي زكريا الذي ولد بتاريخ **(12 جوان 1908)**، كما لم تكن غرداية تعلم أن ورغم فقرها وعسر حياتها واقتصار موارد المادة فيها على ما تجود به الأرض أنها غنية بثورة شعرية جاء بها أحد أبناء الجزائر من أم جزائرية أصيلة وأب أبّيٌ مسلم دماً وروحًا وقلبًا، ذلك الأب الذي لم يسمح بأي شكل من الأشكال لوباء الجهل والأمية أن يفتك بابنه

[1]: بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة، ج1، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013، ص192.

الذي لابد أن ينهل من العلوم والمعارف والقيم العربية الإسلامية ما استطاع، خاصة أن أسرته وقريته تنعم بخصلة بارزة وهي حب الدين واللغة والانتماء بفخر للجزائر؛ فبعد مرور مفدي على مرحلة التعلم في كتاب كسائر أبناء القرية أتيحت له فرصة الانتقال إلى مدينة عنابة التي توجه منها مباشرة إلى تونس ليزاول المرحلتين الابتدائية والثانوية فيها ما بين جامع الزيتونة والصافية والخلدونية، ثم معهد الأدب بالعطارين، وكلها معاهد ما كان لمفدي أن يواصل فيها دراسته لولا طاقته المتميزة في ميادين المعرفة الأدبية وغير الأدبية، كالدين مثلا، وهناك في تونس وفي حوالي عام **1925م** بدأت بشائر الإبداع الأدبي عند هذا الشاب الحيوي المعروف بروح الفكاهة والدعابة في قصيدة سماها **(رثاء كبش الفداء)** في يوم عيد الأضحى[1].

وتوالت بعد ذلك محاولات ومبادرات مفدي زكريا الشعرية متمحورة حول ما كان سائدًا في تلك الفترة في سائر الدول العربي وبلاد المغرب من مواقف ورؤى سياسية واضحة ومتعلقة بالحرية والتحرر والنضال في سبيلها، وفي سبيل ردع القوى الاستعمارية وتواصل هذا الحماس والإبداع حتى عند رجوع مفدي زكريا عام **1926** إلى أرض الوطن، متحملا مسؤولية التعبير عن حق الشعوب المغاربة والجزائر بوجه خاص في تقرير مصيرها بهذا التعبير الذي اختار له الشعر لهجة حادة للغاية، وبخاصة نشيد **(فداء الجزائري روحي ومالي)** المندد بقوانين الإدماج ومحاولة جعل الجزائر فرنسية، هذا النشيد الذي دفع ضريبته غالية حين سجن بتاريخ **1937/08/02م** بالحراش.

لكن هذه العقبة في حياة مفدي زكريا الشاب لم يزده إلا عزما على مواصلة النضال وسعيه نحو استرجاع الجزائر حريتها، فبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية أفرج عن المساجين بما فيهم شاعرنا الذي كان يغتنم فرصة اتصال ولقائه بكل من له صلة بمسيرة كفاح الجزائري من ثوار وأدباء وسياسيين وغيرهم، وفي فترة اندلاع الثورة كرس شعره لهذا العرض بالتحديد، فنظام القصائد الطوال ذات الحس الملحمي وكذا الأناشيد منها النشيد الوطني الجزائري الذي نال إعجاب عدد كبير من الملحنين من داخل الجزائر وخارجها، فإلى جانب

[1]: سارة حسين جابري، أعذب قصائد مفدي زكريا، إصدارات العوادي، سنة 2014، ص5.

تلك النشاطات الشعرية كان مفدي زكريا يشارك في مواجهات الجزائريين الأحرار للعدو الفرنسي، ما كلفه العودة ثانية إلى ظلمات السجن بعد أقل من عامين من اندلاع الثورة بتاريخ **1956/04/02م**.

غير أن أعمق الزنزانة لم يزد شعر زكريا إلا صدى وقوة في أذان سجانة وشحذا له ولرفاقه داخل السجن وخارجه، فكل حدث من أحداث النضال كان له ما يواكبه من شعر مفدي زكريا، فتراه يؤيد الجهاد تارة ويندد بجرائم المستعمر تارة أخرى، وفي ثالثة يفتخر بإنجازات جبهة التحرير، وفي رابعة يدعوا إلى توحيد الصف المغاربي حكومات وشعوباً[1].

إن ما يجدر ذكره قبل ختام حديثنا عن حياة شاعر الثورة أنه تفوق كذلك في مجال النثر، ولاسيما المقال الصحفي، غير أن تفرغه لجوانب تجعل من المقاومة أقوى وأسرع انتشارًا، ولقد أدلى في إحدى حواراته أنه فجر شعر النضال في صور شتى حتى باللغة الشعبية.

أما بعد استرجاع الجزائر لحريتها وجه مفدي زكريا أعمال الشعرية إلى تخليد نضال الجزائر وشعبها ومتابعة كل الأحداث المتوجة لاستقلال الجزائر وإنجازات الدولة الجزائري وظل يتابع هذه الإنجازات من المغرب الأقصى وزاد حزنه وأساه ما آلت له العلاقات بين المغرب والجزائر والمغرب والصحراء الغربية، فترجم هذه المواقف وأبدي رأيه الصريح والحقيقي فيها، لأنه كان حلم لا يتنازل عنه وهو وحدة بلاد المغاربة.

وفي صيف **1977** أعلن في تونس نبأ وفاة الشاعر الجزائري الكبير الذي احتضن أحداث الثورة بصدره وصورها في شعره وتعنى بها في كل محفل وفي أية مناسبة، راسما لبلاد المغرب العربي الكبير منهج اتحاد لو أنهم ساروا عليه، ومثلما آمن بهذه الوحدة في شعره تجسدت هذه الوحدة في عدة محطات من حياته، فهو ابن الجزائر الذي ولد فيها وعاش

[1]: سارة حسين جابري، المرجع السابق، ص7-9.

محطات من الثورة المظفرة فيها وهو كذلك عاش بالمغرب وأحب أهلها وأحبوه، وتوفير في تونس مثلما ولدت شاعريته فيها[1].

ثانيا–اللهب المقدس:

وأنت تقرأ لمفدي زكريا وتتلو قصائده تحس أنك في رحلة إلى أماكن متعددة، فكأنك تتجول في واحات غرداية بين نخيلها ومياهها، تستمد منها الشموخ والضياء، أو كأنك بين زنزانات الجزائر تسمع صرير أبوابها وصدى صرخات المعذبين وأناشيد الأملين في نيل الحرية، ومعانقة الحياة، ولربما شعرت في قصائد أخرى بأنك مسافر بين أقطار المغرب العربي الكبير، وأعمال الشاعر مفدي زكريا عديدة منها ديوانه الشهير: اللهب المقدس.

عام **1961م**، أنط لتحس وأنت تقلب صفحات الديوان بقلب مفدي زكريا المليء بالحب، والنابض باعتزاز بالوطن والوطنية، ولربما كان الإهداء الذي تصدر الديوان يضاهي في جماله وشاعريته وصدق عاطفة قصائد الديوان ذاتها، وعلى العموم يمكن أن نجمل جماليات مضمون اللهب المقدس في:

1. تنوع مواضيعه: على الرغم من أن المصنوع العام واحد وهو النضال والصراع، إلا أنها ضمت حديثا عن شهداء الثورة وعن معاناة داخل سجن بربروس، وكذا قصائد عن فلسطين الجريحة، إذ وعلى مدار أربع وخمسين **(54)** قصيدة كان شواض اللهب متأججا يحرق العدو ويثير درب المناضلين في حدب وصوب.

2. تخليدها لشخصيات ثورية: وعلى رأسها شخصية أحمد زبانة، وفي هذا التخليد الشعري عاطفة متأججة وروح معذبة علة فراق أحد رفاق الثورة بصورة بشعة جدًا، وقد خلد هذا الحدث في هذا الديوان بقصيدة قوية لغة وموضوعا ومعنى، وهي **قصيدة الذبيح الصاعد**، وهنا نلاحظ أن عاطفة هذا الشاعر الجزائري كانت قد تأذت في أول تجربة شعرية بذبح شاة، فكيف يكون الحال بإعدام إنسان ذنبه الوحيد أنه يحمل في شرايينه دما جزائريا خالصا.

[1]: سارة حسين جابري، المرجع السابق، ص10-12.

3. الاقتباس من القرآن الكريم: ليس ديوان اللهب المقدس هو العمل الشعري الوحيد الذي بدت فيه الهالات الدينية والمعاني القرآنية في اللهب المقدس بالتحدي كان أقوى، وقد ترد ذلك بشكل كبير جدا إلى المواضيع التي اتصلت اتصالا وثيقا بأفكار معاني وردت كذلك في النص القرآني كالجهاد في سبيل الله وشرف الشهادة، مكانة المرأة في بناء الأمة، وأحقية المسلمين في أرض فلسطين[1].

4. تصوير مشاهد السجن: فجر الشاعر في السجن حوالي 13 قصيدة ضمنها ديوان اللهب المقدس وأبدت زيادة إلى قوة المعاني قسوة التجربة التي عاشها هناك، بل أنه لم يعشها بمفرده بل شاركه فيها عدد كبير ممن ظلموا وعذبوا، وهذا ما ألقي جد تقبله على منكبيه، لأن المستضعفين وصرخة الموجوعين وأنات الحائرين، ولكما نزف جرح وأزهقت روح، نزف قلم مفدي مصورًا المشهد.

5. شاعرية العنوان وجاذبيته: إن عنوان ديوان اللهب المقدس من بين العناوين التي تحدث في أذهان المتلقين يقظة وتنبها لمعان غير منحصرة، فاللهب يوحي بالثورة كما يوحي بدلالات أخرى كالآثار التي تنجم عن اللهيب من نور ودفء، فهي مأخوذة على عدة نواحي، كما أن القداسة توحي بالمباركة والعظمة والقدرة الإلهية.

6. الجو الموسيقي: لقد أبرز مفدي زكريا في ديوان اللهب المقدس قيمة أن تخدم الموسيقى مضامين القصائد وأن تتماشى معها، فلقد اختار الشاعر لمواضيعه قوافي وبحور توحي بالحماس ثارة والسجن ثارة أخرى، كما تميز ديوان اللهب المقدس بإبراز الشاعر مقدرته على التجديد في الأوزان وإضفاء الحياة عليها، ورغم عدم تغييرها والسبب راجع إلى الموسيقى الداخلية وتلاؤمها مع الصور والأخيلة[2].

في المجمل ما يمكن أن نقوله عن اللهب المقدس هو ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة، تبرز إرادة شعب استجابة له القدر.

---

[1]: سارة حسين جابري، المرجع السابق، ص10-12.

[2]: المرجع نفسه، ص10-12.

الفصل الأول:

الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية

المبحث الأول: مفهوم الإنشاء في علم المعاني

المطلب الأول: تعريف الإنشاء

أولا: لغةً

الشروع والإيجاد والوضع، تقول: أنشأ الغلام يمشي إذ شرع في المشي، وأنشأ الله العالم: أوجده، وأنشأ فلان الحديث: وضعه.

ثانيا: اصطلاحًا

علم يعرف بكيفية استنباط المعاني وتأليف مع التعبير عنها بلفظ لائق بالمقام وهو مستمد من جميع العلوم، وذلك لأنه الكاتب لا يستثني صنفا من الكتابة فيخوض في كل المباحث ويعتمد الإنشاء في كل المعارف البشرية[1].

والإنشاء هو كلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظة قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

فالمعري مثلا عندما يقول:

لا تظلمـوا المـوتى وإن طـال المـدى إنـــي أخـــاف علـــيكم أن تلتقـــوا[2]

قد استعمل أحد أساليب الإنشاء وهو أسلوب نهي في قوله «**لا تظلموا الموتى**» ونحن لا يمكننا هنا أن نقول إن المعري صادق أو كاذب في نهيه عن ظلم الموتى، وذلك لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله، وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يمكن أن يقارن به، فإن طابقه قيل: إنه صادق أو خالفه قيل: إنه كاذب.

---

[1]: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، الجزء الأول، دون طبع، مؤسسة المعارف، بيروت، ص16.

[2]: أبو العلاء المعري، ديوان لزوم مالا يلزم، ص130.

ومثل هذا القول ينطبق على سائر أساليب الإنشاء من أمر واستفهام وتمني ونداء.

وعدم الاحتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه، وإلا فإن كل أسلوب إنشائي يستلزم خبرًا يحتمل الصدق أو الكذب.

فقول القائل: "**اجتهد**" يستلزم خبرًا هو «**أنا طالب منك الاجتهاد**» وقوله "**لا تكسل**" يستلزم خبرًا هو «**أنا طالب منك عدم الكسل**» وهكذا...

فالخبر الذي يستلزمه الأسلوب الإنشائي مقصودًا ولا منظورًا إليه، إنما المقصود والمنظور إليه هو ذات الأسلوب الإنشائي، وبذلك يكون عدم احتمال الإنشاء الصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء[1].

المطلب الثاني: أصول الإنشاء

وهي أربعة: مواده، خواصه، عيوبه وطبقاته[2].

أولا: موادّه

1. **الألفاظ الفصيحة والصريحة:** تكون بنية ظاهرة متبادرة إلى فهم ومأنوسة استعمال حسنها، والتي تدل على نفس المطلوب، بحيث تكون كقالب لمعناها، ويتوصل إلى ذلك بمعرفة المترادفات والصفات و الإبدال.
2. **المعاني:** بحيث يكون المعنى واضحًا، أي سهل المأخذ خاليا من اللبس والأشكال، وأن يكون المعنى مطابقًا لمقتضى الحال.
3. **إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة:** ومرجعها إلى الفصاحة وعلمي المعاني والبيان.

[1]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني – البيان – البديع)، دار النهضة العربية، طبعة 01، 2009، بيروت، ص70.

[2]: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص17-20.

ثانيا:خواصه

فهي محاسنه السبعة، وهي:

1. **الوضوح:** بأن يختار المفردات البنية الدالة على المقصود أن يعدل عن كثرة العوامل في الجملة الواحدة، وأن يتحاشى الالتباس في استعمال الضمائر، وأن يسبك الجمال جليًا بدون تعقيد والتباس، وإن يتحاشى كثرة الجمل الاعتراضية.
2. **الصراحة:** بأن يكون الإنشاء سالمًا من ضعف التأليف وغرابة التعبير، بحيث يكون الكلام حرًّا مهذبًا، تناسب ألفاظه المعاني المقصودة، ويكون الكلام صريحًا بانتقاء الألفاظ الفصيحة والمفردات الحرة الكريمة، كذا بإصابة المعاني وتنقيح العبارات وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والاهتداء إلى كيفية إيقاف حروف العطف في موقعها.
3. **الضبط:** وهو حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ.
4. **الطبيعة:** بأن يخلو الكلام من التكليف والتصنع، وذلك لأن من تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده إلى طبعه كما أن الماء إذا أسخنته وتركته عاد إلى طبعه من البرودة، وحينئذ فالطبع أملك.
5. **السهولة:** بأن يخلص الكلام من التعسف في السبك وأن تهذب الجمل وأن يتألف اللفظ مع مراعاة النظير، قال أحد البلغاء «**أحذركم من التقصير والتعمق في القول، وعليكم بمحاسن الألفاظ والمعنى المستخفة والمستملحة، فإن المعنى المليح إذا كسى لفظًا حينًا وأعاره البليغ مخرجًا سهلاً كان في قلب السامع أحلى ولصدره أملأ**».
6. **الاتساق:** وذلك بأن تتناسب المعاني.
7. **الجزالة:** وهي إبراز المعاني الطريفة في معارض من الألفاظ الأنيقة[1].

[1]: المعجبه.

ثالثًا: عيوبه

-الهُجنة؛ بأن يكون اللفظ سخيفًا والمعنى مستقبحًا، كقول الشاعر:

وإذا أدنيـــــت منـــــه بصـــــلاً غلــب المســك علــى ريــح البصــل

-الوحشية: كون الكلام تمُجُّه الأسماع وتنفر منه الطباع، كقول الشاعر:

ومـــا أرضـــى لمقتلـــه بحلـــم إذا انتهـــت توهمـــه ابتشـــاكًا[1]

-والركالة؛ أي ضعف التأليف وسخافة العبارة.

-والإسهاب أي الإطالة الزائدة المملة في شرح المادة والعدول إلى الحشو والجفاف والإيجار والاختصار المخل، كقول الحارث بن حِلِّزة المتوفى سنة **232هـ:**

والعـيش خيـر مـن ظـلال النـوك[2] ممـــــن عـــــاش كـــــدّا[3]

-ووحدة السياق والتزام أسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب، بحيث تكون للأذهان كلالاً[4] وللقلوب ملالاً[5].

وللكلام عيوبٌ كثيرة منها اللحن ومخالفة القياس الصرفي، وضعف التأليف والتعقيد اللفظي والمعنوي والتكرار وتتابع الإضافات، إلى غير ذلك من الأشياء التي تكون ثقيلة على اللسان مخالفة للذوق والعرف غريبة على السمع[6].

---

[1]: يقول: وإن حدثه حلم في نومه عن شكري له فلا أرضي به لعله يتوهمه كذبًا.

[2]: بفتح النون وضمها الحمق.

[3]: تعبا، بيت في صناعتين، ص27.

[4]: سيئة.

[5]: سآمة.

[6]: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص22.

رابعًا: طبقاته

فثلاث:

الأولى- الطبقة السفلى: ومرجعها إلى الإنشاء الساذج وهو خالي من رقة المعاني وجزالة الألفاظ والتأليف في التعبير، فهو بالكلام العادي، وذلك لسهولة مأخذه وقرب مورده، ويستعمل في المحافل العمومية في التأليف العلمية لينصرف النهب إلى أخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة وما شبه ذلك.

الثانية- الطبقة العليا: ومرجعها إلى الإنشاء العالي، وهو ما شجن بغزر الألفاظ، وتعلق بأهداب المجاز ولطائف التخيلات وبدائع التشابيه، فيفتن ببراعته العقول ويسحر الألباب ويصلح في التراسل سن بلغاء الكتاب، وفي مجالس الأدبية وديباجة بعض التصانيف، إلى غير ذلك من المواضع التي شئنها الزجر وتحريك العواطف والحماسة.

الثالثة- الطبقة الوسطى: ومرجعها إلى الإنشاء الأنيق، وهو ما توسط بين الإنشاء العالي والساذج، فيأخذ الأول رونقه ورشاقته، ومن الثاني جلاء وسلاسته، ويصلح في مراسلات ذوي المراتب، وفي الروايات المنمقة، والأوصاف المسهبة، وفي خطب المحافل وما شابه ذلك.[1]

المطلب الثالث: أقسام الإنشاء

قد نظر البلاغيون إلى الأساليب الإنشائية فلم يجدوها على ضرب واحد، فقسموها إلى قسمين "**طلبية وغير طلبية**".

القسم الأول: الإنشاء الطلبي

يعرف بأنه؛ ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، فإن استعمال الإنشاء الطلبي لمطلوب حاصل وقت الطلب، امتنع إجراؤه على المعنى الحقيقي، وكان من الواجب

[1]: المرجع السابق، ص22.

تأويله بما يناسب المقام، كالأمر في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ**...﴾. [الأحزاب، الآية 01]، فالمعنى قائمٌ على طلب دوام الإيمان والتقوى للترقي في مراتب الكامل فيها، فإذا كان لفظه يدل على الطلب صراحة سمي "**طلبا محضا**"، ومنه: الأمر والنهي، والدعاء... وإن كان طلبه مفهوما من خلال الكلام يسمى "**غير محضا**"، ومنه الاستفهام والعرض، والتحضيض...، وأنواع الإنشاء الطلبي تسعة أقسام: **(أمر، نهي، استفهام، دعاء، تحضيض، تمني، ترجي، نداء، عرض)**.

القسم الثاني: الإنشاء غير الطلبي

هو الذي: «**ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب. أو هو ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب**»[1].

فالإنشاء غير الطلبي كلامُ لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته، ومن أساليبه: صيغ المدح والذم، والتعجب، وصيغ العقود، والقسم، والرجاء... ولا يهتم البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية غير طلبية لقلة الأغراض المتعلقة بها، لأن معظمها أخبار نقلت من معاينها الأصيلة، أمّا الإنشاء الذي يعتنون به: «**فهو الطلبي لما فيه من تفنن في القول، لخروجه عن أغراضه الحقيقة إلى أغراض مجازية تفهم من سياق الكلام**»[2].

[1]: الجمعي حميدات، الأساليب الطلبية وآداءاتها الإبلاغية في حديث النبوي الشريفة، سنة 2016/2015، ص8.

[2]: المرجع نفسه، ص9.

المبحث الثاني: أساليب الإنشاء الطلبي

توطئة:

عرفنا مما سبق أن الإنشاء قسم الخبر وإذا كان الخبر هو كل كلام يحتمل الصدق والكذب، فإن الإنشاء على عكسه هو ما لا يحتمل الصدق والكذب من الكلام وعلد حد تعريف البلاغيين هو ما يستدعي مطلوبًا حاصل في وقت الطلب، أو هو كما يقولون بعبارة أخرى: ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه[1].

وأهم أنواع الإنشاء الطلب، كما ذكرنا أنها خمسة: «**الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء**». نقول ذلك لأن من أنواع الإنشاء الطلبي أيضًا: «**العرض، التحضيض، الدعاء، الترجي**»، لكن الأنواع الخمسة الأولى أكثر استعمالا وحملا لشتى الدلالات واللطائف البلاغية، ولذلك نقصر الحديث على هذه الأنواع الخمسة.

المطلب الأول: الأمر

الأمر هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، ويعني الاستعلاء أن يعد الأمر نفسه عاليًا، سواء أكان عاليا على الحقيقة ونفس الأمر أم دعاء، ومثال الأمر، بمعنى طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء الحقيقي، قول السيد لعبده: **أحضر حالاً**. ومثال على جهة الاستعلاء الادعائي قول العبد لسيده: **أحضر حالا**، على سبيل التعاظم[2].

أولا- صيغ الأمر: يتخذ الأمر أربع صيغ، وهي:

1. فعل الأمر:

نحو قوله تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾، [البقرة، 43].

---

[1]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة العربية، ط1، 2009، ص74.

[2]: عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتوي، الكافي في العلوم البلاغية (المعاني، البيان، البديع)، الجامعة المفتوحة، ب.ط، 1993، ص251.

وقوله عزّ وجلّ:﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾، [التوبة: 103].

ونحو قول الشاعر:

ذريني فإن البخل لا يخلد الفتى ولا يهلك المعروف من هو فاعله[1]

والآخر يطلب من شباب العروبة أن يعملوا لمجد قومهم:

وانشر لقومك مانطوى من مجدهم وأعد فخار جدودك القدماء
هم ورثوك المجد أبيض زاهرًا فاحمله مثل الشمس للأبناء[2]

2. المضارع المقرون بلام الأمر:

نحو قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ**﴾، [البقرة: 282].

وقوله عز وجل:﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ(3)الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍوَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾، [قريش: 3-4].

ونحو قول أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة:

كذا فليس من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلاب[3]

وقول أبي تمام راثيا بني حميد الطوسي:

كذا فليجل الخصب وليقدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر[4]

---

[1]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص75.

[2]: المرجع نفسه، ص75.

[3]: نفسه، ص76.

[4]: نفسه، ص76.

3. اسم فعل الأمر: ومنه "**عليكم**" اسم فعل أمر بمعنى ألزموا.

نحو قوله تعالى:﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾، [المائدة: 105].

ونحو قول الأخطل الثعلبي:

فعليك بالحجاج لا تعدل به أحدا إذا نزلت عليك أمور[1]

ومنه بله بمعنى: دع، كقول الشاعر في صفة السيوف:

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلف[2]

ومنه رويده بمعنى: أمهله، كقول الشاعر:

رويد الذي محضته الورد صافيا إذا ما هفا حتى يظل أخًا لكا[3]

4. المصدر النائب عن فعل الأمر:

نحول قوله تعالى:﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾، [الإسراء: 23]، بمعنى وأحسنوا إلى الوالدين إحسانًا.

ونحو قوله تعالى أيضا:﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ***﴾، [محمد: 4].

ونحوأيها القوم استجابة لصوت الواجب وتلبية لنداء الضمير، وإقداما في مواقف الشجاعة، ودفاعًا عن الوطن بكل ما أوتيتم من قوة.

---

[1]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، ص76.

[2]: المرجع نفسه، ص76.

[3]: نفسه، ص76.

*: أصله فاضربوا الرقاب ضربًا، فحذف فعل الأمر وقدم المصدر فناب عنه مضافا إلى المفعول، وضرب الرقاب عبارة عن القتل، وذلك أن قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته.

ثانيًا- خروج الأمر عن معناه الأصلي:

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام، ومن هذه المعاني:

1. الدعاء: وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك، ويسميه ابن فارس «**المسألة**» وهو يكون بكل صيغ للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنًا[1].

نحو قوله تعالى:﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فاغفر لنا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**﴾، [آل عمران: 193].

نحو قول المتنبي مخاطبًا سبق الدولة:

أخا الجود أعط الناس من أنت مالك

ولا تعطين الناس من أنا قائل[2]

وقوله:

أجزنـــي إذا أنشـــدت شـــعرًا فإنمـــا بشـــعري أتـــاك المـــادحون مـــردّدا

ودع كـل صـوت غيـر صـوتي فإنمـا أنـا الطـائر المحكـيّ والآخـر الصـدى[3]

2. الالتماس: هو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدرًا ومنزلة[4].

---

[1]: المرجع السابق، ص77.

[2]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص77.

[3]: المرجع نفسه، ص77.

[4]: المرجع نفسه، ص77.

نحو قول الشاعر محمود سامي البارودي:

يـــا نـــديمي مـــن ســـرنديب كفّـــا عـــن ملامـــي وخليـــاني لمـــا بـــي
يـــا خليلـــي فليـــاني ومـــا بـــي أو أعبـــدا إلـــي عهـــد الشـــباب[1]

ونحو قول الشاعر يوجه الخطاب إلى صاحبته:

يـا مزجـأ مـن رقـة الزهـر والفجـر ومـــن روعـــة الضـــحى والمـــاء
بُلْبُلـــيُّ التغريـــد صـــوتك يســـري فـــي خيـــالي منـــورا كالرجـــاء
شـــجعيني علـــى الحصـــاد تريـنـــي أنطـــق الصـــخر أرتقـــي للســـماء
علمينـــي معنـــى الطلاقـــة والخلـــد مقيمـــا يـــا ربـــة الإيحـــاء
ظهريني بفيض قدسك ما استطعت وألقـــي علـــيّ ثـــوب الرضـــاء
وارفعينـــي إلـــى ســـمائك أنشـــد لـــك شـــعرًا يمـــوج مـــوج الضـــياء
وأفيضـــي علـــيّ بـــالوحي أبـــدع كـــل لحـــن معبـــر عـــن وفـــائي[2]

فالأمر في كل هذه الأبيات قد خرج عن معناه الحقيقي إلى الالتماس لأن الشاعر وصاحبته رفيقان يستويان قدرًا ومنزلة.

3. التمني: وهو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى وقوعه إما لكونه مستحيلا، وإما ممكنا غير مطموع في نبله.

نحو قول عنترة العبسي:

يـــا دار عبلـــة بـــالجواد تكلمـــي وعمـــي صـباحًا دار عبلـة واسـلمي[3]

---

[1]: المرجع نفسه، ص77.

[2]: المرجع نفسه، ص78.

[3]: المرجع نفسه، ص78.

وقول امرأ القيس:

ألا أيهـــا الليـــل الطويـــل ألا انجـــل بصـبح، ومـا الإصـباح منـك بأمثـل[1]

وقول أبي العلاء المعري:

فيـــا مـــوت زر إن الحيـــاة نميمـــة ويـا نفـس جـدِّي إن دهـرك هـازل[2]

4. النصح والإرشاد: وهو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد نحو قول أحد الحكماء لابنه «**يا بني استعد بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر**».

ومنه قول الشاعر محمود سامي البارودي:

فـانهض إلـى صـهوات المجـد معتليـا فالبـــاز[3] لـــم يـــأو عـــالي القلـــل
وكـن علـى حـذر تسـلم، فـرب فتـى ألقـى بـه الأمـن بـين اليـأس والوجـل
ودع مـــن الأمـــر أدنـــاه لأبعـــده في لجنة البحر ما يغني عن الوشل[4]
واخـش النميمـة واعلـم أن صـاحبها يصـليك مـن حرهـا نـارًا بـلا شـعل[5]

ومن الأمر الذي خرج إلى النصح والإرشاد أيضا الأبيات التالية:

أحسـن إلـى النـاس تسـتعبد قلـوبهم فطالمـا اسـتعبد الإنسـان إحسـان
شـــاور ســـواك إذا نابتـــك نائبـــة يومًـا، وإن كنـت مـن أهـل المشـورات
واخفـض جناحـك إن منحـك إمـارة وارغـب بنفسـك عـن ردى اللـذات

---

[1]: المرجع السابق، ص78.

[2]: المرجع نفسه، ص78.

[3]: البز والبازي، الشعر وهو من أشد الحيوانات زهوًا، والقلل: جمع قلة، وهي قمة الجبل.

[4]: الوشل بتحريك الواو والشين: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة قليلاً قليلاً من عير اتصال.

[5]: المرجع نفسه، ص79.

فاربــأ بنفســك أن يضــميك ضــائم وافعــل كفعــل الفتيــة القــذراء[1]

5. التغيير: وهو أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر، مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينهما، نحو «**تزوج بثينة أو أختها**»؛ فالمخاطب هنا مخير بين زواج بثينة أو أختها، ولكن ليس له أن يجمع بينهما

ومن هذا الأمر الذي يستفاد منه التخيير قول بشار بن برد:

فعــش واحــدًا أو صــلْ أخــاك فإنــه مقــارف ذنــب مــرة ومجانبــه[2]

وقول معيار الديلمي:

وعــشْ أمــا قــرين أخٍ وفــيٍّ أمــين الغيــب أو عــش الوحــادِ[3]

6. الإباحة: وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذّنًا له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك، وذلك نحو قوله تعالى في شأن الصائمين: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾، [البقرة: 187].

ومنه قول أبي فراس مُعاتبا سيف الدولة من قصيدة بعث بها إليه وهو أسير:

فــدت نفســي الأميــر، كــأن حظــي وقربــي عنــده مــا دام قــربُ
فلمــا حالــت الأعــداء دونــي وأصــبح بيننــا بحــر و«درب»
ظللــت تبــدل الأقــوال بعــدي ويبلغنــي اغتيابــك مــا يغــب
فقــل مــا شــئت فــي فلــي لســان ملــيء بالثنــاء عليــك رطــب
وعــاملني بإنصــاف وظلــم تجــدني فــي الجميــع كمــا تحــب[4]

---

[1]: المرجع السابق، ص79.

[2]: المرجع نفسه، ص79.

[3]: المرجع نفسه، ص79.

[4]: المرجع نفسه، ص80.

7. التعجيز: وهو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه، إظهارًا لعجزه وضعفه وعدم قدرته[1]، وذلك من قبيل التحدي، نحو قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾، [الرحمن: 33]، ونحو قوله تعالى في شأن من يرتابون في نزول القرآن على الرسول: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾، [البقرة: 23]، فليس المراد طلب إتيانهم بسورة من مثل القرآن الكريم لأنه محال عليهم أن يأتوا بسورة من نوعه، وإنما المراد هو تحديهم وإظهار عجزهم.

ومن الأمر الذي خرج إلى التعجيز قول الطفرائي:

حب السلامة يثني همَّ صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فإن جنحت فاتخذْ نفقًا في الأرض، أو سلما في الجو فاعتزل[2]

وقول آخر:

أروني بخيلاً طال عمرًا ببخله وهاتوا كريمًا مات من كثرة البذل[3]

8. التهديد: ويكون باستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أُمر به تخويفًا وتحذيرًا له. ويسميه ابن فارس **(الوعيد)**،[4] نحو قوله تعالى: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾، [فصلت: 40]، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**﴾، [إبراهيم: 30].

ومن أمثلته شعرًا:

---

[1]: المرجع السابق، ص80.

[2]: المرجع نفسه، ص80.

[3]: المرجع نفسه، ص80.

[4]: المرجع نفسه، ص80.

إذا تخشـــى عاقبـــة الليـــالي ولـــم تســـتحي فاصـــنع مـــا تشـــاء[1]

9. التسوية: وتكون في مقام يستوهم فيه أن أحد الشيئين أرجح من الآخر، نحول قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾، [التوبة: 53]، فقد يظن أو يتوهم أن الإنفاق طوعًا من جانب المأمورين هنا أرجح في القول من الإنفاق كرهًا، لذلك سُوِّي بينهما في عدم قبول، ونحو قوله تعالى أيضًا: ﴿**فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا**﴾، [الطور: 16]، فليس المراد في الاثنين الأمر بالإنفاق أو الصبر، وإنما المراد هو التسوية بين الأمرين.

ومثله من الشعر قول المتنبي:

عشـر عزيـزًا أو مـت وأنـت كـريم بـين طعـن القنـا وخفـق البنـود[2]

فالمعيشة العزيزة والموت الكريم كلاهما سواء، ولا أحد من الأمرين يرجح الآخر.

10. الإهانة والتحقير: ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغار والإقلال من شأنه والإزراء به وتبكيته، نحو قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾، [الدخان: 49]. وقوله تعالى على لسان موسى مخاطبًا السحرة: ﴿**أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ**﴾، [يونس: 80].

ومثله من الشعر قول جرير في هجاء الفرزدق:

خـذوا كحـلا ومجمـرة وعطـرًا فلسـتم يـا فـرزدق بالرجـال
وشـمّوا ريـح عيبـتكم فلسـم بأصـحاب العنـاق ولا النـزال[3]

[1]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص18.
[2]: المرجع نفسه، ص81.
[3]: المرجع نفسه، ص81.

تلك أهم المعاني التي يتحملها لفظ الأمر ويخرج عن معناه الأصلي للدلالة عليها، ولكن ابن فارس قد ذكر في كتابه الصحابي بعض معان أخرى يتحملها لفظ الأمر وإن كانت قليلة الاستعمال، وفيما يلي إشارة إليها:

1. التكوين: ويسميها بعض البلاغيين «**التسخير**»، وذلك حيث يكون المأمور مسخرًا منقادًا لما أمر به، نحو قوله تعالى: ﴿**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾، [البقرة: 65]، أي صاغرين مطرودين، فما أمروا به، وهو أن يكونوا قردة، لم يكن في مقدورهم أن يفعلوه ولكنهم وجدوا قدرة الله قد تسلطت عليهم فحولتهم من أناسٍ إلى قردة دون أن يكون لهم يد فيما حل بهم، وذلك هو معنى التكوين والتسخير.

2. التلهيف أو التحسير: كقول القائل: «**مت بغيظك، ومت بدائك**»، ونحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾، [آل عمران: 119]، وكما قال جرير:

موتوا من الغيظ عما في جزيرتكم لن تقطعوا بطن واد دونه مضر[1]

3. التعجب: نحو قوله جل ثناؤه: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾، [مريم: 38]. وقول الشاعر:

أحسس بها خلة لو أنها صدقت موعودها، ولو أنَّ النصح مقبول[2]

4. الندب: بأن تكون صيغة الفعل أمرًا ومعناه الندب، بمعنى أن المخاطب في حل من فعله أو عدم فعله، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾، [الجمعة: 10].

وقول الشاعر: «**فقلت لراعيها انتشر وتقبّل**»[3].

[1]: المرجع السابق، ص82.

[2]: المرجع نفسه، ص82.

[3]: المرجع نفسه، ص82.

5. التسليم: حيث يكون اللفظ أمرًا والمعنى تسليم وتفويض بأن يصنع ما يشاء، نحو قوله تعالى: ﴿**فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ**﴾، [طه: 72]؛ أي اصنع ما أنت صانع، وكقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ**﴾، [يونس: 71]؛ أي اعملوا ما أنتم عاملون.

6. الوجوب: وذلك بأن يكون اللفظ أمرًا والمعنى الوجوب، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾، [البقرة: 43].

7. الخبر: وقد يكون اللفظ أمرًا والمعنى خبر، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا**﴾، [التوبة: 82].

المطلب الثاني: النهي

هو طلب الكفّ عن الشيء على طريق الاستعلاء والإلزام، أي أن طالب الكف عن الفعل يكون أعظم وأعلى من المطلوب منه، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية[1]، كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، [الأنعام: 152].

وقد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى نفهم من قرائن الأحوال ومن سياق الكلام، ومن هذه المعاني:

1. الدعاء: وذلك عندما يكون صادرًا من الأدنى إلى الأعلى منزلةً وشأنًا، نحو قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾، [البقرة: 286].

2. الالتماس: وذلك عندما يكون النهي صادرًا من شخص إلى آخر يساويه قدرًا ومنزلة، نحو قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: ﴿**يَا ابْنَأُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي**﴾، [طه: 94]، وكقول أحد الشعراء يخاطب صاحبا له:

[1]: مصطفى الغلاييني، جامع دروس اللغة العربية، المكتبة العصرية، ط5، 1998، بيروت، ص80.

لا تـرحلن فمـا انقيـت لـي جلـدًا ممـا أُطيـقُ بـه توديـع مُرتحِـلِ[1]

3. التمني: عندما يكون النهي موجها إلى ما لا يعقل نحو قول الشاعر:

يـا ليلُ طُـلْ يـا نـومُ زُل يـا صُـبحُ قِـفْ لا تطلُـعِ[2]

4. النصح والإرشاد: وذلك عندما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد، نحو قول المتنبي:

إذا غـامرت فـي شـرف مـروم فـلا تتقنـع بمـا دون نجـوم[3]

5. التوبيخ: عندما يكون النهي عنه أمرًا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر به، نحو قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ**﴾، [الحجرات: 11]، نحو قول المتنبي:

لا تحسـب المجـد تمـرًا أنـت آكلـه لـن تبلـغ المجـد حتـى تعلـق الصـبرا[4]

6. التحفيز: عندما يكون الفرض من النهي الإزراء بالمخاطب والتقليل من شأنه وقدراته، وفيما يلي أمثلة لذلك:

لا تطلـب المجـد واقنـع فمطلـب المجـد صـعب
لا تسـحبوا مـن قتلـتم كـان ذا رمـق فلـيس تأكـل إلا الميتـة الضَّـبْعُ
لا تطلـب المجـدان المجـد سُـلَّمُه صـعبُ، وعِشْ مستريحًا نـاعم البـال[5]

---

[1]: المرجع السابق، ص81.

[2]: المرجع نفسه، ص81.

[3]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص86.

[4]: المرجع نفسه، ص87.

[5]: المرجع نفسه، ص87.

7. التيئيس: ويكون في حال المخاطب الذي يهم بفعل أمر لا يقوى عليه أو لا نفع فيه من وجهة نظر المتكلم؛ كأن تقول لشخص يحاول نظم الشعر وليس لديه ملكة الشعر وأدواته: «**لا تحاول نظم الشعر**».

نحو قوله تعالى: ﴿**لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾، [التوبة: 66].

8. التهديد: وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدرًا ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم؛ كأن تقول لمن هو دونك: «**لا تقلع عن عنادك**» أو «**لا تكف عن أذى غيرك**».

المطلب الثالث: الاستفهام

هوطلب العلم بشيء غير معلوم من قبل.

أولاً: أدواته

الهمزة: ويستفهم بها عن المفرد وعن الجملة، فإذا سُئل بها عن المفرد أتى المستفهم عنه بعد الهمزة مباشرةً، ويذكر له مُعادِلٌ مسوقٌ بألم، نحو: «**أخالد سافر أم سعيد؟**». وقد تحذف أم مع المعادل إذا دلت عليها القرائن كقوله تعالى: ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ تَهَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾، [الأنبياء: 62]، وإذا سئل بها عن الجملة امتنع معها ذكرُ المعادل[1]. مثل: «**هل يعقل الحيوان**»، «**هل سعيدٌ مسافرٌ**».

ومن أدوات الاستفهام أيضًا: «**من**» ويستفهم بها عن العاقل، و«**ما**» لغير العاقل، و«**متى**» و«**أيان**» للزمان، و«**أين**» للمكان، و«**كيف**» للحال، و«**كم**» للعدد، و«**أنّى**» وتكون بمعنى كيف وبمعنى من أين وبمعنى متى، و«**أيّ**» وهي تصلح لمعاني الأدوات السابقة

[1]: مصطفى الغلاييني، جامع دروس اللغة العربية، ص81.

وبعين معناها ما تضاف إليه. وجميع هذه الأدوات يستفهم بها عن المفرد، وذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه[1].

ثانيًا: خروج الاستفهام عن معناه الأصلي

عرفنا أن الاستفهام في الأصل هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة، ولكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معاني أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن هذه المعاني:

1. النفي: ذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً، كقول الشاعر:

هل الدهر إلا ساعة تم تنقضي بما كان فيها من بلاء ومن حفض[2]

2. التعجب: كقوله تعالى: ﴿**مَالِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**﴾، [الفرقان: 7]، وقوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿**مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ**﴾، [النمل: 20]، فالغرض من هذا السؤال هو التعجب، لأن الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه، فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه وعدم رؤيته. والمتعجب منه في الحقيقة هو غيبة الهدهد من غير إذن. وخروج الاستفهام إلى التعجب أن السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب، والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجب. ومن أمثلته في شعر المتنبي، قوله حينما صرع بدر بن عمار أسدًا:

أمغفرة الليث الهزير بسوطه لمن ادخرت الصارم المسلولا؟[3]

[1]: المرجع نفسه، ص82.

[2]: المرجع السابق، ص83.

[3]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص97.

3. التمني: وذلك عندما يكون السؤال موجها إلى من لا يعقل ومن أمثلته:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها؟ وتعلم أيُّ الساقيين الغمائم
هل بالطلول لسائل رد؟ أم هل لها بتكلم عهد؟
أيدري الربع أيّ دم أراقا؟ وأيّ القلب هذا الركب شاقا؟
أما تغلط الأيام فيّ بأنْ أرى بغيضاً أو حبيبًا تقربا؟
فيا ليلة قد رجعنا بها سعيدين، من لي بأن تقبلي؟[1]

4. التقرير: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتًا ونفيًا لغرض من الأغراض، على أن يكون المقرر به تاليًا لهمزة منه، وتقول: أأنت فعلت؟ إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل، وتقول أشعر انظمت؟ إذا أردت أن تقرره بأن منظومه شعر، وهكذا. ومن الاستفهام التقريري قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ(6)وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ(7)وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ**﴾، [الضحى: 6-7-8].

5. التعظيم: وذلك بالخروج بالاستفهام عن معناه الأصلي واستخدامه في الدلالة على ما يتحلى به المسؤول عنه من صفات حميدة كالشجاعة والكرم والسيادة والملك وما أشبه ذلك. ومن أمثلته:

من فيكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تُبَّعٌ في حمير؟
أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر؟
من للمحافل والجحافل والسَّرى؟ فقدت بفقدك نبرًا لا يطلع
وما اتخذت على الضيوف خليفة؟ صناعوا، ومثلك لا يكاد يُضَيّع
إذا القوم قالو: من فتى لعظيمة؟ فما كلهم يُدعَى ولكنه الفنى
إذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أنني دُعيت، فلم أكسل ولم أتبلَّدِ[2]

[1]: المرجع نفسه، ص98.

[2]: المرجع السابق، ص100.

6. التحقير: عندما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على ضالة المسؤول عنه وصغر شأنه مع معرفة المتكلم أو السائل به، نحو «**من هذا؟**». والعلاقة أن المحتقر من شأنه أن يجهل لعدم الاهتمام به فيسأل عنه والاحتقار فيه إظهار حقارة المخاطب وإظهار اعتقاد صغر، ولذلك يصح في غير العاقل نحو: «**ما هذا؟**»، أي هو شيء حقير قليل.

ومثال على ذلك ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان الكفار: ﴿**أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**﴾، [الفرقان: 41].

7. الاستبطاء: وهو عد الشيء بطيئًا في زمن انتظاره وقد يكون محبوبًا منتظرًا، ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بُعدِ زمن الإجابة عن بُعدِ زمن السؤال، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء، نحو قولك لمخاطب دعوته فأبطأ في الاستجابة لك «**كم دعوتك؟**» فليس المراد هنا الاستفهام عن عدد مرات الدعوة أو النداء، وإنما المراد أن تكرر الدعوة قد باعد بين زمن الإجابة وزمن السؤال، وفي ذلك إبطاء، ولهذا جاء السؤال دالا على استبطاء تحقق المسؤول عنه، وهو الاستجابة للدعوة المتكررة.

ومن أمثلة ذلك قوله: «**كم انتظرك؟**» و«**متى يعود السلام إلى ربوع الوطن؟**» ونحو قوله تعالى: ﴿**مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ**﴾، [البقرة: 214].

8. الاستبعاد: وهو عد الشيء بعيدا حسًا أو معنى، وقد يكون منكرًا مكروهًا غير منتظر أصلا، وربما يصلح المحل الواحد له وللاستبطاء.

وعلى هذا قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على استبعاد السائل للمسؤول عنه، سواء أكان البعد حسيًا مكانيًا، نحو قول شوقي وهو منفيٌ في الأندلس «**أين شرق الأرض من الأندلس؟**»، أو بعد معنويًا كمن يقول لمن هو أعلى منه منزلة: «**أين أنا منك؟**». ومن أمثلة قوله تعالى: ﴿**أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُم رَسُولٌ مُّبِينٌ(13)ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ**﴾،[الدخان: 13-14]؛ أي كيف يذكرون ويتغطون والحال أنهم جاءهم رسول يعلمون أمانته بالآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره فتولوا عنه واعرصوا؟ فكل هذه قرائن لاستبعاد تذكرهم.

ومن أمثلته شعرا قول جرير في رثاء ابنه سوادة:

قـالوا: نصـيبك مـن أجـر فقلـت لهـم كيــف العــزاء إذا فارقــت أشــبالي[1]

9. الإنكار: وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفًا أو شرعًا، نحو قولك لمسلم يأكل أو يدخن نهارًا في رمضان: «**أتأكل أو تدخن في شهر الصيام؟**» فأنت في هذا السؤال تنكر على المخاطب صدور مثل هذا العمل الشائن منه وتقرعه عليه.

والاستفهام الإنكاري يكون على أوجه، فهو:

أ. إما إنكار للتوبيخ على أمر وقع في الماضي، نحو قولك لمن صدر عنه عصيان «**أعصيت ربك؟**».

ب. وإما إنكار للتوبيخ على أمر واقع في الحال أو خوف من وقوعه في المستقبل نحو: «**أتعصى ربك؟**»، تقول هذا لمن هو واقع في المنكر أو لمن كاد أن يقع فيه، على معنى: لا ينبغي أن يحدث منك حالا أو يصدر عنك مستقبل، ويسمى الإنكار في الحالين السابقين الإنكار التوبيخي.

ج. وإما إنكار للتكذيب في الماضي، بمعنى «**لم يكن**»؛ أي أن المخاطب ادعى وقوع الشيء فيما مضى، نحو قوله تعالى لم اعتقدوا أن الملائكة بنات الله: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا**﴾، [الإسراء: 40]، أي أخصكم ربكم بالذكور وخص نفسه بالبناء؟؛ أي أنه لم يفعل هذا لتعاليه عن الولد مطلقًا.

د. وإما إنكار للتكذيب في الحال أو في المستقبل، بمعنى «**لا يكون**» نحو قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام عندما دعا قومه إلى التوحيد وكذبوه: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾، [هود:

[1]: المرجع نفسه، ص101.

28]؛ أي أنلزمكم تلك الحجة البينة على أني رسول الله؟ أي أنكرهم على قبولها، والحال أنكم لها كارهون؟ يعني لا يكون هذا الإلزام. فالإنكار في هذين الحالين إنكار لأمر كاذب، ولذلك سمي في الحالين الإنكار التكذيبي ويجب في الاستفهام الإنكاري أن يقع المنكر بعد همزة الاستفهام.[1]

10. التهكم: ويقال له أيضا السخرية والاستهزاء، وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزأ أو التهكم ولو كان عظيمًا. وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على المعنى، نحو قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91)مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ**﴾، [الصافات: 91-92]، فالمعنى أن إبراهيم ذهب خفية إلى أصنام قومه فقال لهم هذا القول تهكمًا بهم وسخرية واستهزاء. ومنه قوله تعالى: ﴿**أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ**﴾، [الأنبياء: 36].

11. التسوية: وتأتي الهمزة للتسوية المصرح بها نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾، [البقرة: 06]، فهم يعلمون مسبقا أنهم أنذروا ومع ذلك أصروا على كفر وعنادهم، ولهذا يجيء الاستفهام هنا لدلالة على أن إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء. من أجل ذلك خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليؤدي معنى مجازيًا بلاغيًا هو التسوية.

12. الوعيد: ويسميه بعض البلاغيين «**التهديد**»، وذلك نحو قولك لمن يسيء الأدب: «**ألم أؤدب فلانا؟**» إذا كان المخاطب المسيء للأدب عالمًا بذلك، وهو أنك أدبت فلانًا، فيفهم معنى الوعيد والتهديد والتخويف فلا يحمل كلامك على الاستفهام الحقيقي، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**﴾، [الفجر: 06].

13. التهويل: وهو التفظيع والتفخيم لشأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض، وذلك كقراءة ابن عباس لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ(30)مِنْ فِرْعَوْنَ**﴾،

[1]: المرجع السابق، ص102-103.

[الدخان: 30-31]، بفتح الميم من على أنها اسم استفهام على هذه القراءة غير مراده، وإنما المراد تفظيع أمر فرعون والتهويل بشأن لبيان شدة العذاب الذي نجا منه بنوا إسرائيل[1].

14. التنبيه على الضلال: نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾، [التكوير: 26]، وليس القصد هنا الاستفهام من مذهبهم وطريقهم، بل التنبيه على ضلالهم وأنه لا طريق لهم ينجون به. وكثيرًا ما يؤكد هذا الاستعمال بالتصريح بالضلال، فيقال لمن ضل عن طريق القصد: «**يا هذا إلى أين تذهب قد ضللت فارجع**». وبهذا يعلم أن التنبيه على الضلال لا يخلو من الإنكار والنفي[2].

15. التشويق: وفيه لا يطلب السائل العلم بشيء لم يكن معلومًا له من قبل، وإنما يريد أن يوجه المخاطب وبشوقه إلى أمر من الأمور[3]، نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(10)تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾، [الصف: 10-11].

16. الأمر: وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى الأمر نحو قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾، [الأنبياء: 108]؛ أي أسلموا[4].

17. العرض: ومعناه طلب الشيء بلين ورفق، ومن أدواته «**ألا**» بفتح الهمزة وتخفيف اللام، وأما بفتح الهمزة وتحفيف الميم. وتختص كلتا الأداتين إذا كانت للعرض بالدخول على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، [النور: 22]، ونحو: **أما تزورونا فتدخل السرور عليها؟**[5].

---

[1]: المرجع السابق، ص104-105.

[2]: المرجع نفسه، ص106.

[3]: المرجع نفسه، ص106.

[4]: المرجع نفسه، ص106.

[5]: المرجع نفسه، ص107-108.

18. النهي: قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النهي أي إلى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿**أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ**﴾، [التوبة: 13]؛ أي لا تخشوهم فالله أحق أن تخشوه.

19. التحضيض: ومعناه طلب الشيء بحث. ومن أدواته «**لولا**»و«**لوما**» و«**هلا**» بشديد اللام، و«**ألا**» بفتح الهمزة وتشديد اللام. وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض فإنها تختص بالدخول على جملة فعلية فعلها ماض أو مستقبل[1]، مثال: «**هلا أعدت للامتحان عدته**» وهذا يقال لمن قصر في الامتحان.

ونحو قولك لمن تراخى وتباطأ في عمله: «**ألا بدأت عملك؟**» ومثال عن دخول أدوات التحضيض على الفعل مستقبل، قوله تعالى: ﴿**لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ**﴾، [الحجر: 07].

تلك هي أهم المعاني الزائدة التي قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي لأداتها عن طريق قرائن تستفاد من سياق الكلام.

المطلب الرابع: التمني

وهوطلب أمر محبوب، تميل إليه النفس، ولكنه لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه بعيد التحقق والحصول[2].

وعرفه ابن يعقوب المغربي بقوله: «**هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء**»، فخرج ما لا يشترط فيه المحبة، كالأمر والنهي والنداء والرجاء بناء على أنه طلب، أما نفي الطماعية فلتحقيق إخراج نوع الرجاء الذي فيه الإرادة، وإخراج غيره مما فيه الطماعية[3].

---

[1]: المرجع السابق، ص 108.

[2]: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس اللغة العربية، ص88.

[3]: ينظر، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي على هامش مختصر سعد الدين التفتازاني، ج2، ص239، نقلا عن عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص112.

واللفظ الذي يدل بأصل وضعه اللغوي على التمني هو ليت، وقد يتمنى بثلاثة ألفاظ أخرى لغرض بلاغي، وهذه هي: «**هل**» و«**لعل**» و«**لو**»، فالغرض البلاغي المنشود من وراء التمني بلفظتي هل ولعل هو إبراز المتمنى المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول، لكامل الغاية به والشوق إليه.

والغرض البلاغي من استعمال «**لو**» في التمني، هو الإشعار بعزة المتمنى وقدرته، لأن المتكلم يظهره في صورة الممنوع، إذ أن «**لو**» تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ**﴾، [الزخرف: 38]، وقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا**﴾، [الأعراف: 53].

ومن أمثلة «**لعل**» قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ(36)أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ**﴾، [غافر: 36-37].

ومن أمثلة (لو) قول جرير:

ولـــى الشـــباب حميـــدة أيامـــه لـــو كـــان ذلـــك يشـــترى أو يرجـــع[1]

المطلب السادس: النداء

وهوالنوع الخامس والأخير من أنواع الإنشاء الطلبي النداء: وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل (**أدعو**).

وأحرف النداء أو أدواته ثمان: **الهمزة، أي، يا، أيا، هيا، آي، وا، آ**

وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:

[1]: المرجع السابق، ص114-115.

- الهمزة، وأي لنداء القريب.
- والأدوات الأخرى لنداء البعيد.

ومن أمثلة النداء القريب:

- أمحمد افتح النافذة التي بجوارك.
- أي زينب ناوليني كتابك لأقرأ فيه قليلاً.

أما من أمثلة النداء البعيد نذكر بعض الأمثلة:

يا ساري البرق غاد القصر واسق به
من كان صرف الهواء والود يسبقنا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حتى كان يحيينا[1]

وقد ينزل البعيد منزلة القريب، وعندئذ ينادي بالهمزة وأي إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن، لا يغيب عن البال. ومثال على ذلك: قول الشاعر:

أي بلادي في القلب مثوال مهما طال منفاي عن ثراك الحبيب[2]

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادي بغير الهمزة وأي، إشارة إلى علو مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

فمثال على ذلك قول الشاعر:

أيا آخذا من دهره حق نفسه ومثلك يعطي حقه ويهاب[3]

[1]: المرجع السابق، ص115.
[2]: المرجع نفسه، ص116.
[3]: المرجع نفسه، ص116.

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من القرائن ومن ذلك:

1. **الزجر والملامة:** تقول الشاعر:

أفـــؤادي متـــى المتـــاب ألمَّـــا تصْـحُ والشّـيبُ فـوق رأسـي ألمَّـا[1]

2. **التحسر والتوجع:** كقول حافظ في الرثاء:

يـــــا دُرَّةً نُزِعـــــتْ والـــــدها فأصـبحت حِليـةً فـي تـاج رضـوان[2]

3. **الإغراء:** كقول أبي الطيب المتنبي مخاطبًا سيف الدولة:

يـا أعـدل النـاس إلا فـي معـاملتي فيـك الخصـام وأنـت الخصـم والحكـم
أعيـــذها نظـــراتٍ منـــك صـــادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم[3]

كما قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى غير هذه، كأن يوجه إلى:

- **الاستغاثة:** نحو: يا أولي القوة للضعفاء.
- **التعجب:** نحو: يالجمال الربيع !
- **الندبة:** نحو: واكبدي !ويا ولداه !
- **الاختصاص:** بعلمكم أيها الشباب يعتز الوطن وينهض.

[1]: مصطفى الغيلاييني، جامع الدروس اللغة العربية، ص96.

[2]: المرجع نفسه، ص96.

[3]: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص118.

الفصل الثاني:

الأساليب الطلبية ودلالاتها

عند مفدي زكريا –اللهب المقدس–

المبحث الأول: أسلوب الأمر في الديوان

توطئة:

لقد كان أسلوب الأمر هو الأكثر في الأغراض الشعرية التي تطرق إليها الشاعر مقارنة مع بقية الأساليب الطلبية، حيث ورد أسلوب الأمر مائتين وستة وستون مرة في حوالي مئة وواحد وتسعون بيات، وكان هذا الورود بطرق مختلفة وبنسب متفاوتة بين صيغ الأمر التي جاء بها الشاعر.

وهذا أمر طبيعي لأن الشاعر قد قدم هذا الديوان في فترة حاسمة من تاريخ الجزائر- كما سبق وأشرنا-حيث كان يحاول من خلال ديوانه أن يوقظ همم الشعب ويشجعه على النضال ومواصلة الجهاد لأن الوقت قد حان لتحقيق الغاية المنشودة وهي الاستقلال لكي تنغرس في الأجيال اللاحقة.

وكما سبق وأشرنا أن أسلوب الأمر قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى، وهذا ما وجدناه في الديوان حيث أن صيغ الأمر خرجت عن معناها إلى معاني أخرى.

المطلب الأول: معنى الدعاء

إن استعمال صيغة الأمر في مقام الدعاء، مجاز مرسل وعلاقة ببينه وبين الأمر الإطلاق والتقييد[1].

ومن الدعاء الذي ورد في الديوان، قول الشاعر:

وقـال الشـعب: كـن يـا رب عونـا علـى مـن بـات لا يخشـى عقابـا[2]

وهنا ورد الأمر بصيغة فعل الأمر "كن" لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الدعاء، فمعنى البيت مجازي مرسل وهو تضرع الشعب إلى الله ليكون عونا لهم.

[1] غانم عودة، الأساليب الطلب في شعر الحبوبي، بغداد، سنة 2004، ص 39.

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، مرفم للنشر، الجزائر، سنة 2012، ص 34.

مثال آخر، يقول مفدي زكريا:

إشـــهد يـــا ربـــي واســـمعي باســـما إنـــا نشـــرنا الـــروع فـــي العـــالمين[1]

ويقول أيضا:

اشهد يا ربي... ويا عالم اسمع[2]

فهو هنا في فعل الأمر إشهد خرج به من معنى الأمر إلى معنى آخر وهو المسألة كما قال "ابن فارس" و"ابن قتيبة"، أو الدعاء فهو هنا يدعو الله متضرعا أن يشهد أن الشعب الجزائري ناضل وكافح لأجل الحفاظ على بلده.

ويقول أيضا: يا رب عجل بنصر كم وعدت به، فإن بابك باب ليس ينغلق[3]، وهنا نجده يتضرع ويسأل الله النصر موظف في ذلك فعل الأمر "عجل".

والشاعر من خلال الأمثلة السابقة نراه قد خرج عن معنى الحقيقي إلى معنى المجازي وهو الدعاء فهو يطلب الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وهذا أمر طبيعي، لأن الشاعر هنا يخاطب الله عز وجل.

وكذلك هناك دعاء المأمور فيه شخص ذا سلطة أو مكانة عالية من الناس، ومن أمثلة ذلك، قول الشاعر:

جلالـــة الحســـن الثـــاني لنـــا ثقـــة بـــالعرش فاصـــعد بنـــا نبلـــغ مرامينـــا[4]

وأمر هنا جاء بصيغة فعل الأمر، لكنه خرج إلى معنى الدعاء وهذا المعنى في هذا النوع يكون للاستغاثة وطلب لكن لا تصل إلى درجة التضرع، وإنما يكون للتقدير وعلو

[1] المرجع السابق، ص 78.

[2] المرجع نفسه، ص 70.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

[4] المرجع نفسه، ص 195.

المكانة ومثل ذلك أيضا قول الشاعر في قصيدة ألقاها ارتجالا في مهرجان تكريم فضيلة الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي".نجده يقول:

وتقبـل مـن شـاعر الثـورة الكبـرى نشـــيدا يرويـــه فيـــك الأنـــام[1]

على اعتبار أن الشيخ البشير الإبراهيمي صاحب مكانة عالية وقدر كبير بين أبناء جيله وأبناء الجزائر في كل جيل.

فهو هنا من خلال صيغة فعل الأمر "تقبل" خرج إلى معنى الدعاء، داعيا إياه أن يتقبل قصيدته التي نَظَمها من أجله.

وأمثلة كثيرة وردت في الديوان بهذا المعنى المجازي لأسلوب الأمر.

المطلب الثاني: معنى التهديد

يكون بقصد التخويف والتحذير مما يمكن أن يفعله المخاطب، ومن أمثلة ذلك في الديوان، قول الشاعر:

قل للماكرين بها: استريحوا فمـــن يمكـــر بهـــا، يلـــق الخرابـــا[2]

أسلوب الأمر هنا جاء بصيغة فعل الأمر "قل" وكذلك فعل "استريحوا" لكنه خرج عن معناه إلى معنى التهديد، فالشاعر في هذا البيت يهدد الماكرين (المستعمرين) ويقل لهم أن الجزائر لا يسلب حقها ولا يستريح بها العدو فهو لا محالة سيلقى الخرابا من أبناء أرضها، وكأنه يحذر فرنسا من العاصفة التي تأتي بعد الهدوء، لأن الشعب الجزائري لا يسمح ولا يتخلى عن حقه وأرضه وأرض أجداده.

[1] المرجع السابق، ص 210.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

مثال آخر، يقول:

فهـــاتوا الخمســـة الأحـــرار تلعـــب ففـــي الشـــطرنج لا نخشـــى العتـــار[1]

فهو هنا يهدد فرنسا ويحذرها بأن الشعب الجزائري لا يخشى، ويشبه الحرب بلعبة الشطرنج وكأنه يقل لفرنسا هاتِ ما عندك فنحن لا ننهزم.

ويقول أيضا:

اعبثـــوا مـــا شـــئتم واســـتهتروا نحـــن فوضـــنا علينـــا... المـــدفعا[2]

وهنا يحذر فرنسا أن لا تعبث ولا تستهتر بالشعب الجزائري فقد فوض المدفع، أي أنه اقتنع أن ما أخذ لا يسترجع إلا بقوة، كما قول هو: "تكلم الرشاش" يعني أن الشعب الجزائري سيدافع عن بلده بكل طرق إلى يسترجع أرضه وحقه الذي سلب منه، فلا بد على فرنسا أن تفهم ذلك ولا تستهزئ وتعبث معه، فهو شعب لا يعرف الاستسلام.

ولقد وجدنا أسلوب الأمر خرج إلى معنى التهديد كثيرا في الديوان، وهذا أمر طبيعي لأن مفدي زكريا من الشعب الجزائري ويتكلم باسمه، وشعره كان وسيلة نضال خطيرة موجهة لفرنسا، ذلك لأن الكلمة أقوى من السلاح فإن أصاب السلاح فهو يصيب لمرة واحدة وتبقى الكلمة تحذر وترعب الأعداء.

المطلب الثالث: معنى التعجيز:

وهو تقليل من شأن المخاطب وإحباطه وبيان عدم قدرته، ولقد ورد فقي هذا المعنى في الديوان كثيرا، ومن أمثلة ذلك، قول الشاعر:

إجلدوا... عذبوا...

[1] المرجع السابق، ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص 167.

إشنقوا... واصلبوا...
واحرقوا... واخرجوا...
نحن لا نرهب...!![1]

فالشاعرهنا نجده يأمر فرنسا بأن تعذب وتجلد وتشنق وتصلب وتحرق وتخرب فإن الشعب لا يرهب ولا يخاف ولا يستسلم أبدا حتى ينال الاستقلال فهي عاجزة على أن تجعل الشعب الجزائري يستسلم ويسأم وعاجزة على ترعيبه وتخويفه فمهما فعلت فرنسا فالجزائريين لن ولم يستغنوا عن السعي للاستقلال وتحقيقه ولا يمكن لها أن تعمر في أرضه سيأتي يوم وتخرج مستسلمة ومنهزمة.

ويقول أيضا:

اشـــنقوني فلســـت أخشـــى حـــبلا اصـــلبوني، فلســـت أخشـــى حديـــدا[2]

خرجت صيغة فعل الأمر عن معنا الأصلي إلى معنى التعجيز، والشاعر عنا يتحدث على لسان الشهيد "أحمد زبانة"، فهو يأمر فرنسا أن تصلبه وتشنقه لأنه مستعد للإعدام في سبيل الجزائر، ولا تهم طريقة إعدامه ما دامت الجزائر تبقى حرة مستقلة، فهو لا يخشى لا من حبلا ولا من حديدا وفي هذا البيت تعجيز لفرنسا، أنها مهما فعلت وجربت من طرق التعذيب المختلفة ستبقى عاجزة على أن تجبره وشعبه عن التخلي على التي ناضل من أجلها ومستعد للموت إلى أن يتحقق الاستقلال.

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 73.
[2] المرجع نفسه، ص 18.

المطلب الرابع: معنى التمني

لقد خرجت صيغ الأمر عن معناها إلى معنى التمني في الديوان، وأمثلة ذلك قول الشاعر:

فاتركوهـــا، تتصـــاعد للســـمآ ودعوهـا، تسـترح فـي الخالـدات[1]

جاء أسلوب الأمر في هذا البيت بصيغة فعل الأمر "اتركوها" ودعوها، وخرج عن معناها إلى معنى التمني فالشاعر هنا يتمنى أن تصاعد آلامهم ومعاناتهم، إلى السماء لتعدل محكمة السماء في أمرهم وقضيتهم.

مثال آخر يقول الشاعر:

يـا سـماء اصـعقي الجبـان، ويـا أرض ابلعـي القـانع الخنوعـا لبليـدا[2]

جاء أسلوب الأمر في هذا البيت بصيغة فعل الأمر "اصعقي، وابلعي" ومعنى البيت: أن الشاعر تمنى لو أن السماء تصعق كل جبان وأرض تبلع كل قانع راضيا باستعمار وكل خائن بليد، فأسلوب الأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التمني.

المطلب الخامس: معنى النصح والإرشاد

كذلك الأمر بهذا المعنى ورد كثيرا في الديوان، أمثلة ذلك، يقول الشاعر:

احفظوهـــا، زكيـــة كالمثـــاني وانقلوهـــا للجيـــل، ذكـــرا مجيـــدا
وأقيمـــوا، مـــن شرعهاصـــلوات طيبـــات، ولقنوهـــا الوليـــدا[3]

[1] المرجع السابق، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

أسلوب الأمر هنا جاء بصيغة فعل الأمر لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى النصح والإرشاد فالشاعر في هذا البيت ينصح الشعب الجزائري أن يحفظ الهدف الذي يسعى إليه أجدادهم وهو الاستقلال والحرية وأن يتناقلوه من جيل إلى جيل ويجعلوه شيء مقدسا لا يسمح المساس به.يقول الشاعر:

صـرخة الأوطـان مـن سـاح الفـدا اســـــمعوها واســـــتجيبوا للنـــــدا

واكتبوهـــــا بـــــدماء الشـــــهداء واقرأوهـــــا لبنـــــي الجيـــــل غـــــدا[1]

جاء أسلوب الأمر بصيغة فعل الأمر "اسمعوها" و"اكتبوها" و"اقرأوها" ومعنى البيتين هو أن الشاعر ينصح ويرشد الشعب للانضمام إلى الثورة تلبية لنداء الوطن واستجابة لصوت الحق والواجب وتقديم المزيد من التضحيات ليسجلها التاريخ، ولتتواترها الأجيال عبر العصور لتبقى خالدة أبدا، وفي هذا المثال خرج الأمر عن معناه إلى معنى النصح والإرشاد.ونجده يقول أيضا:

فخــذ الثــأر مــن فرنســا، وخلــد فــي الضــحايا تلــك النفــوس الزكيــة[2]

أسلوب الأمر هنا أيضا ورد بصيغة فعل الأمر "خد" و"خلد" لكنه خرج عن معناه إلى معنى النصح والإرشاد فالشاعر هنا ينصح أبناء وطنه أن يأخذوا ثأرهم من فرنسا ويدفعوها ما فعلت بهم وبآبائهم، ويأخذون حق النفوس الزكية التي استشهدت، وهذا المعنى ورد كثيرا في الديوان.

المطلب السادس: معنى الخبر

قد يخرُجُ الأمر عن معناه إلى معنى الخبر فيكون لفظ أمرا والمعنى خبرا، وأمثلة ذلك في الديوان، قال الشاعر:

[1] المرجع السابق ، ص 62.

[2] المرجع نفسه ، ص 141.

ولتشـــهد الـــدنيا هنالـــك وحـــدة جبـــارة، تُفـــتح لهـــا الأكبـــاد[1]

جاء أسلوب الأمر بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر إلا أنه خرج عن معناه إلى معنى الخبر، ومعنى البيت أن الشاعر يخبر الدنيا بأكملها أن المغرب العربي وحدة جبارة.

مثال آخر يقول الشاعر:

فلتكتـــب الأقـــلام، ســـفر هنـــاتكم للعـــــالمين ولتنطـــــق (الأقـــــلام)
ولتشـــهد الأكـــوان أقـــدس ثـــورة للحـــق... حـــارت دونهـــا الأفهـــام[2]

جاء أسلوب أمربصيغة المضارع المقرون بلام الأمر، وغرض الأمر هنا هو الخبر فالشاعر يريد أن يخبر العالم بأن الثورة الجزائرية مقدسة وثورة حق وهذين البيتين قالهما في قصيدة "وتعاطلت لغة الكلام" نظمها الشاعر بسجن بربروس في **فيفري 1957** بمناسبة خذلان المنظمة الدولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشر، فهو كان يريد أن يخبر كل منظمات العدل في العالم أن الثورة الجزائر ثورة استرجاع الحقوق، فهي رسالة أزلية للعالم.

ومثال آخر يقول الشاعر:

فلـــتعلم الأقطـــاب أنـــا للفـــدا ثرنـــــا وأن الانعتـــــاق لـــــزام[3]

جاء أسلوب الأمر هنا أيضا بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر، فالشاعر هنا يريد أن يخبر العالم أن الشعب ثار للفدا وعزما الانعتاق من العبودية والتحرر منها فالغرض البلاغي من أسلوب الأمر هنا هو الخبر.ويقول أيضا:

خبـــر فرنســـا، يـــا زمـــان بأننـــا هيهـــات، فـــي اســـتقلالنا أن نخـــدعا[4]

---

[1] المرجع السابق، ص 148.

[2] المرجع نفسه ص 44.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

[4] المرجع نفسه، ص 85.

جاء أسلوب الأمر هنا بصيغة فعل الأمر "خبر" لكنه خرج عن معناه إلى معنى الخبر فالشاعر يريد فرنسا أن تعلم أن الشعب الجزائري هيهات أن يتخلى عن هدفه الاستقلال، ولا يمكن لها أن تساومه فيه.

المطلب السابع: معنى التسليم

الأمر بهذا المعنى ورد قليلا في الديوان، ومن أمثلة ذلك، قال الشاعر:

واقـض يـا مـوت مـا أنـت قاضـي أنـا راض، إن عـاش شـعبي سـعيدا

وهذا البيت جاء في قصيدة الذبيح الصاعد والشاعر هنا يتحدث على لسان "أحمد زبانة" مظهرا قوته وشجاعته، وإقباله على الموت بأريحية كبيرة فهو مسلم أمره للموت وارض به مادام شعبه سعيدا، وهنا واضح أن الأمر خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التسليم.

وهذا أغلب المعاني التي خرج إليها أسلوب أمر عن معناه الأصلي في الديوان وكان ورود تلك المعاني متفاوت وتسليم هو المعنى الأقل ورودا في الديوان، وواضح من خلال تتبعنا لأسلوب الأمر في اللهب المقدس وجدناه جاء بصيغتين هما:صيغة فعل الأمر، وصيغة الفعل المقرون بلام الأمر.

المبحث الثاني: الأسلوب النهي في الديوان

توطئة:

لم يرد أسلوب النهي بكثرة في الديوان مقارنة مع الأساليب الأخرى، لقد جاء في حوالي سبعة أبيات، ويعتبر النهي في علم المعاني أسلوبا إنشائيايتمثل في طلب الكف عن الفعل على وجه الاعتلاء والإلزام، وقد يخرج إلى معان أخرى منها: الدعاء والالتماس والتمني والنصح والإرشاد والتوبيخ والتحقير والتهديد، ويصاغ النهي من المضارع المسبوق بلا النهاية، ومن المعاني التي خرج إليها مفدي زكريا عن المعنى الحقيقي للنهي هي:

المطلب الأول: معنى التمني

خرج أسلوب النهي عن معناه الحقيقي في بعض الأحيان إلى معنى التمني، ومن أمثلة ذلك في الديوان:

قول الشاعر:

لا تعجبـــوا فالـــدهر ســـجل دورة مــا للخطــوب، علــى الشــعوب دوام[1]

الغرض من أسلوب النهي هنا التمني، حيث أن الشاعر يتمنى أن يدور الزمان على الأعداء فيذوقون ما ذاقه الشعب الجزائري.

مثال آخر، يقول الشاعر:

لا تعجبــوا، مــن معجــزات زمــانكم ومفاجئـــــات كـــــوامن الأشـــــار[2]

[1]: مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص42.

[2]: المرجع نفسه، ص97.

فالشاعر هنا وظف أسلوب النهي لغرض التمني ومعنى البيت أنه يتمنى حدوث معجزات ومفاجئات لكي يتغير حال بلده كما أنه يتمنى لو تتحقق المعجزة الكبرى وهي الاستقلال والحرية.

المطلب الثاني: معنى التحقير

قد يقصد الشاعر من وراء توظيفه للنهي معنى التحقير والتقليل من شأن المخاطب؛ ومن أمثلة ذلك في الديوان، قال الشاعر:

لا تعجبوا، فالقوم ضاع صوابهم يا ناس، ليس على المريض ملام[1]

نجده في هذا البيت يخرج بأسلوب النهي إلى معنى تحقير، ودلالة البيت أن العدو أو الاستعمار الفرنسي فاقدٌ صوابه، لأنه يسعى في شيء ليس ملكه، ولن يكون كذلك أبدًا، فالشاعر هنا يستهزئ بهم ويقلل من شأنهم، فإنهم مرضى كما قال لأنهم يحاولون أن يتحدوا الشعب الجزائري ويسلبوا حقه وهو شعب معروف برجولته وشهامته، فلا يمكن أن يسمح أن يسلب حقه منه ويسكت، فهذا شيء مستحيل.

ونلاحظ من خلال تتبعنا لأسلوب النهي في الديوان فإنناوجدناه في أغلب حالاته يخرج إلى معنى التمني، وكذلك معنى التحقير.

[1]: المرجع السابق، ص45.

المبحث الثالث: أسلوب الاستفهام في الديوان

لقد ورد أسلوبُ الاستفهام في الديوان كثيراً وبأدواتٍ مختلفة للاستفهام، حيث جاء حوالي مئة وأربعة وثمانين بيتا يحتوي على أسلوب استفهام، وهذا الأسلوب أيضا خرج عن معناه الحقيقي إلى معانيَ أو أغراضٍ بلاغية أخرى، وهذا ما وجدناه في الديوان.

المطلب الأول: معنى التعجب

يقصد بالاستفهام أو السؤال أحيانا التعجب من شيء ما، ومن أمثلة ذلك في الديوان، قول الشاعر:

أمـن العقـل، صـاحب الـدار يشـقى ودخيـــل بهـــا، يعـــيش ســـعيدا؟
أمـن العـدل، صـحاب الـدار يعـرى وغريـــب يحتـــل قصـــرا متيـــدا؟
ويجـــوع أبنهـــا، فيعـــدم قوتـــا وينـــال الـــدخيل عيشـــا رغيـــدا؟
ويبـــيح المســـتعمرون حمامهـــا ويظـــل إبنهـــا، طريـــدا شـــريدا؟[1]

جاء أسلوب استفهام هنا بأداة "أ" ونجد الشاعر يتعجب بها، حيث أنه يقصد ضمن هه الأبيات أن الشعب الجزائري يشقى ويتعب للحصول على العدل في أرضه والمستوطنون والمستعمرون يعيشون سعداء فيها، يسكنون أفخم المنازل ويستحوذون على الأراضي التي هي أساس للجزائريين الذين يشقون ويعملون بها على أنهم مجرد عمال يتقاضون بضعة النقود وغير أراضيهم يرجع للمستعمر، وبذلك يجوع أصحاب الأرض وينال الدخيل عيشا رغيدا، وأقل شيء يقد للإنسان الأمن في بلده لكن الجزائري لم يقدم له ذلك، بل عاش حياة الرعب والتشرد والقلق المستمر، ويتضح أن الشاعر لم يقصد بأسلوب الاستفهام السؤال عن شيء لا يعرفه أو يطلب إجابته، بل هو خرج بأسلوب الاستفهام إلى غرض التعجب.

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 22.

مثال آخر، يقول الشاعر:

مـا للجزائـر، ترجـف الـدنيا لهـا؟ والكـــون، يقعـــد مولهـــا ويقـــام؟
مـا للقيامـة، فـي الجزائـر أرعـدت؟ قغـــداها فـــي الخـــافقين غمـــام؟[1]

جاء أسلوب الاستفهام هنا بأداة "ما" لكنه خرج إلى معنى التعجب، فالشاعر يتعجب من عظمة الجزائر وقوة شعبها، فالاستفهام هن لا يتطلب إجابة.

ويقول أيضا:

مـا دهاه...؟ ويـل أمـه... مـا دهاه؟ ويلتـــاه، مـــن جيلـــه ويلتـــاه !!
مالـــه فـــي الحيـــاة ولـــد أعمـــى؟ لـــم تـــرك الكـــون، باســـما مقلتـــاه؟
مالـــه، مقعـــدا يـــدحرج رجليـــه؟ ومـــاذا جنـــى، فشـــلت يـــداه؟
مالـــه، لـــم تـــزل تهـــد هـــذه الأم ولـــم تســـمع لهـــا، أذنـــاه؟
مالـــه أخرســـا، تناجيـــه فـــي المهـــد والكـــون، يقعـــد مولهـــا ويقـــام؟
ومـــاذا لـــم يبـــك، بـــين ذراعيهـــا دلالا، ولـــم يقـــل: أمـــاه؟
ألهـــذا الوجـــود، جـــاء وحيـــدا أم لـــه فـــي زمانـــه أشـــباه؟[2]

هذه الأبيات جاءت في قصيدة "وليد القنبلة الذرية" قيلت بمناسبة تفجير فرنسا لقنبلتها الذرية بصحراء الجزائر صبيحة يوم السبت 13 فيفري 1960، ويتعجب الشاعر فيها من جيل الثورة الذي ولد ليموت وكأنه عن الحياة أعمى فهو لا يملك الوقت الكافي ولا الجو المناسب للحياة، فهو جيل الموت وجيل الشجاعة والتضحيات، فهو لم يمنح الحياة للعيش، بل منح الحياة ليستشهد في سبيل وطنه، فهو جيل عظيم، وأسلوب الاستفهام هنا جاء بثلاثة أدوات: "ما" و"ماذا" و"أ" لكنه خرج عن معناه إلى معنى التعجب والاستفهام بهذا المعنى ورد كثيرا في الديوان.

[1] المرجع السابق، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص 139.

المطلب الثاني: معنى التهكم

وهو بمعنى السخرية، ولقد ورد هذا المعنى كثيرا في الديوان: ومن أمثلة ذلك، قال الشاعر:

أكذوبة العصر، أم سخرية القدر؟ هذه التي أسست في صالح البشر؟
أم إن لوزان في الأحياء قد بعثت بحفل "نيويورك" ما أفضى إلى سقر؟
ما للدعايات، لا تنفك صاحبة في أرض تغمرها بالافك والخور؟
ما للمطامع لا تنفك لا بسة ثوب الرياء على جثمانها القذر؟[1]

جاء أسلوب الاستفهام في هذه الأبيات بأداة "أ" و"ما" ولكنه خرج عن معناه إلى معنى السخرية والتهكم، فالشاعر هنا يسخر من موقف الأمم المتحدة المفضوح من قضية الجزائر في الدورة الرابعة عشر المنعقدة بشهر نوفمبر 1959.

مثال آخريقول الشاعر:

كيف يطيب الأكل من كف جائع يقابل معروف بنكران؟[2]

جاء أسلوب الاستفهام بأداة كيف، وفي هذا البيت إشارة إلى القمع الذي استدانته فرنسا من الجزائر أيام مجاعتها في عهد شارل العاشر، واتخذت من عجزها عن تسديد ثمنه ذريعة لاحتلال الجزائر، فالشاعر هنا يقول أن الجزائريين في السجن كانوا يصومون على أن يأكلوا اللقمة من أيدي سجان وفي هذا البيت، يقول أنه لا يمكن الوثوق في جائع نكر المعروف، ولا يمكن أن يطيب الأكل من كفه.فالمعنى أن فرنسا ممكن أن تغدر وتقدم للمساجين الجزائريين أكلا حراما، فالغدر في طبعها، والسخرية واضحة هنا، فهو يسخر من فرنسا الجائعة الناكرة للمعروف.

[1] المرجع السابق، ص 121.

[2] المرجع نفسه، ص 269.

المطلب الثالث: معنى التعظيم

لقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى التعظيم كثيرا في الديوان، وأمثلة ذلكقال الشاعر:

حســـن ذلـــك قـــام، أم مـــلاك؟ جـــاء بنـــور يفـــتح الأبصـــارا
قائـــد ذلـــك؟ أم هـــو الحســـن الثـــاني؟ وقـد صـف جيشـه الجـرارا؟[1]

الاستفهام هنا خرج عن معناه الأصلي إلى معنى التعظيم، فالشاعر هنا يمدح ويعظم الحسن الثاني، ملك المغرب ويشبهه بالملاك، فهو لا يبحث عن إجابة بل عرض البلاغي من أسلوب الاستفهام في هذا البيت هو التعظيم، وذكر صفات الحسنة للملك.

مثال آخريقول الشاعر:

نفمبـــر حـــدثنا، عهـــدناك صـــادقا ألسـت الـذي ألهمـت أحجارنـا النطقـا؟
ألسـت الـذي، كنـت المسـيح بأرضـا وأشـرقت مـن عليـاك، تخلقنـا خلقـا؟
ألست الذي، ناديت حيّ على الفدا فقمنا نخوض النار، والنور و الحق؟[2]

جاء أسلوب الاستفهام بأداة لكنه، خرج عن معناه إلى معنى التعظيم، فالشاعر هنا يعظم نوفمبر، فهو شهر اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، وهو الشهر الذي شهد على شجاعة الشعب الجزائري الثائر، وهو شهر قوة وتحدي بنسبة للجزائريين الذين تحدوا فرنسا بكل ما لديها، وعقدوا العزم أن يسترجعوا للجزائر حريتها، فهو شهر عظيم وجب على الشاعر تعظيمه.

[1] المرجع السابق، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ص 171.

المطلب الرابع: معنى النفي

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى غرض النفي، وحدث هذا كثيرا في الديوان، وأمثلة على ذلك، قال الشاعر:

لا تطعمي النصر من جند سماسرة أيحــرز النصــر مــأجور ومرتــزق؟[1]

جاء أسلوب الاستفهام بأداة "أ" لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى النفي، فالشاعر ينفي أن يحرز النصر من جند السماسرة، مستحيل ذلك، ومعنى البيت أنه لا يحرز النصر عن جند السماسرة، فالنصر المأجور لا يعد نصرا.

مثال آخر، قال الشاعر:

كــاللص، يســترق المتــاع ويــدعي ملكــا... أيســمع للصــوص كــلام؟[2]

وفي هذا البيت كذلك جاء أسلوب الاستفهام بأداة "أ" لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى النفي، فهو هنا كذلك ينفي أن يسمع اللصوص كلام، معنى البيت اللص يسرق ويقول على ما سرقه أنه ملكه فلا يسمع للصوص كلام، وهذا هو حال فرنسا، نقول أن الجزائر فرنسية، فهي تدعي الملكية.

ويقول أيضا:

عز العروبـة، فـي حصـى استقلالنا أيطيــر مقصــوص الجنــاح حمــام؟[3]

جاء أسلوب الاستفهام أيضا بأداة الاستفهام "أ"، ومعنى البيت أن الشاعر ينفي أن يكون عز للعروبة والجزائر مستعمرة فعزة وكرامة العروبة باستقلال بلد العروبة والكرامة الجزائر، ويقول: أيطير مقصوص الجناح حمام ؟ فهو يشبه الحرب بالحمام ويشبه الجزائر

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] المرجع نفسه، ص 47.

بجناح حمام أي جناح العروبة، فلا يمكن للحمام أن يطير وهو مقصوص الجناح، وبالتالي فلا يمكن أن تعز وتكرم العروبة بدون استقلال الجزائر.

مثال آخر، يقول الشاعر:

لـــم تنســـياك الأحـــداث أرزاءنـــا فكيـــف ننســـى اليـــوم إخواننـــا؟[1]

واستفهام هنا جاء بأداة الاستفهام "كيف" لكنه خرج عن معناه إلى معنى النفي، فالشاعر هنا ينفي أن الشعب الجزائري ينسى إخوانه في تونس، وهذا البيت ورد في قصيدة بإرادة الشعب تسوق القدر" التي نظمها بمناسبة حوادث بنزرت الدامية أو معركة الجلاء إثر العدوان الفرنسي عليها سنة 1961 فالشعبالجزائري والشعب التونسي شعب واحد ومعنى ذلك أن الشعب الجزائري لا ينسى إخوانه ولا ينس تلك الأحداث.

المطلب الخامس: معنى التشويق

ومن أمثلته في الديوان:

عـام مضـى كـم بـه خابـت أمانينـا مـــاذا تخبئـــه، يـــا عـــام ســـتينا؟
هل جئت يـا عـام، بالبشرى تباركنـا؟ أم جئـت يـا عـام بالأحكـام تلهينـا؟
هـل كـان عيـدك، للتحريـر بـادره؟ أم كـــان، للظلـــم والطغيـــان تمكينـــا؟
وهـــل لفجـــرك أشـــباه، تعاودنـــا ننســـى بطلعتهـــا الفـــراد ياجينـــا؟
وهـل سينصـف شـعب بـات يجحـده مـن ظـل بالسـلم، فـي الـدنيا يمنّينـا؟[2]

في هذه الأبيات جاء الاستفهام بثلاثة أدوات، وهي: "هل"، "كم" و"ماذا"، لكنه خرج عن معناه إلى معنى التشويق، فالشاعر هنا متشوق إلى ماذا سيحدث في عام ستينا مما يجعل القارئ يتشوق لذلك أيضا، فالاستفهام هنا ليس له إجابة بل هو لتشويق فقط، وواضح

[1] المرجع السابق، ص 112.

[2] المرجع نفسه، ص 129.

أن الشاعر كان عنده إمانا بأن النصر يقترب وعام ستين لن يكن عاما عابرا فقط بل فيه ستتضح الأمور ويشتد الإيمان بالنصر والسعي له، وهذا ما حدث فعلا.

المطلب السادس: معنى التنبيه عن ضلال

وهذا المعنى للاستفهام لم يرد كثيرا في الديوان، ومثال على ذلك، قال الشاعر:

ويلــه الشــعب، مــن عقــوق بنيــه هـــم بنـــوه أم عليـــه ســـهام[1]

فالشاعر ينبه الشعب من أن يعوقه أبنائه وأن تطغى عليهم عادات وسلوك الدخيل المستعمر، وجاء هذا التنبيه بأسلوب الاستفهام، معنى ذلك أن أسلوب الاستفهام خرج عن معناه الأصلي إلى معنى التنبيه عن ضلال.

ويتضح لنا أن أسلوب الاستفهام في الديوان جاء لأغراض بلاغية أخرى، ولعل المعاني سنة السابق ذكرها، هي الأغراض الشائعة لأسلوب الاستفهام في الديوان، والاستفهام في اللهب المقدس جاء بأغلب أدواته، ومنها: "ماذا"، "كم"، "أ"، "ما"، "هل" و"كيف"، لكن الأداة التي طغت في الديوان ما وأ فلقد ورد أسلوب الاستفهام بهاتين الأداتين كثيرا.

المبحث الرابع: أسلوب التمني في الديوان

التمني كما -سبق وأن ذكرنا- أنه طلب حصول شيء مرغوب فيه، وتتمثل أدوات التمني في: الكلمة الموضوعة، للتمني هي ليت وحدها، أما "لو" و"هل" في إفادتها معنى التمني.

والأصل فيه أن يكون بلفظ ليت، وقد يأتي بـ "لو" وهل، لعل، وهلّا، ولوما، ولوما.

[1] المرجع السابق، ص 201.

ولم يرد في الديوان أسلوب التمني إلا قليلا وجاء بأداة ليت فقط، حيث أنه ورد حوالي إحدى عشر مرة في ثمانية بيتا فقط، فكان هو أسلوب الطلبي الأقل ورودا بمقارنة مع الأساليب الطلبية الأخرى.

ومن خلال تتبعنا لأسلوب التمني في الديوان وجدناه خرج عن معناه الحقيقي إلا معنى واحد وهو الحسرة والتندم، كما أنه جاء بمعناه الأصلي وأمثلة ذلك، يقول الشاعر:

ليت هذا الورى، يسود به العقل وينسى الأطماع والطغيانا[1]

أسلوب التمني هنا جاء بمعناه الحقيقي: ودلالة ذلك أن الشاعر يتمنى أن يسود العقل في البشر وينسون الأطماع والطغيان ليسود الأمن والسلم وتندثر الحروب وتختفي.

وورد التمني هنا بأداته الأصلية "ليت" وبمعناه الحقيقي التمني.

أما المعنى المجازي في الديوان كان الحسرة والتندم، ومن أمثلة ذلك، يقول الشاعر:

قد كان ما كان-والأيام موعظة- يا ليت ما كان قبل اليوم ما كانا[2]

فهنا جاء أسلوب التمني بأداة ليت، لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الحسرة والندم، ومعنى البيت أن الشاعر يندم ويتحسر على ما كان ويتمنى لو أنه لم يكن والتمني جاء بطلب شيء مستحيل لأن من أقسامه مني ما لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا غير ممكن، فهذه الأمنية محببة إلىالنفس لكنها غير ممكنة الحصول لاستحالة تغير ما كان أو تغير الماضي.

مثال آخرقال شاعر:

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 152.

[2] المرجع نفسه، ص 248.

فيـــا ليتنـــي لـــم أخـــن ثـــورتي ولـــم أطـــف شـــيرانها الحاميـــة
ويـــا ليتهـــا لـــم تكـــن هدنـــة ويـــا ليتهـــا، كانـــت القاضـــية[1]

وهنا جاء أسلوب التمني بأداة ليت لكنه خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الحسرة والندم، والشاعر هنا يتكلم على لسان العرب: ومقصود من البيتين أن العربي ندم على أنه خان ثورته، وسكت على ما يحدث في بلاده وتمنى لو أنه فعل "شيء" على أن يسكت ويستسلم وفوض أمره للحاكمين الطاغين الذين سلموا القدس للأعداء لكنه استيقظ مؤخرا فما عليه إلا أن يندم ويتحسر.

المبحث الخامس: أسلوب النداء في الديوان

توطئة:

كذلك أورد مفدي زكريا أسلوب النداء بكثرة في الديوان بمقارنة مع الأساليب الأخرى، حيث يتضح أنه وظف أسلوب النداء بكل أدواته تقريبا، لكنه استعمل أداة النداء الياء بكثرة.

ولقد جاء أسلوب النداء حوالي مئة وثمانية وثمانين مرة في مئة وخمس وستين بيتا، نجده خرج بصيغ هذا الأسلوب إلى معاني مجازية، ولقد ألفنا مفدي زكريا في توظيفه لأساليب النداء يخرج إلى معاني مجازية له.

المطلب الأول: معنى الاختصاص

لقد خرج معنى النداء من غرضه الحقيقي على غرض الاختصاص كثيرًا في ديوان؛ ومن أمثلة ذلك يقول الشاعر:

يـا نشـأة العلـم، يـا فخـر البـلاد، ويـا روح الجزائـــر، تقـــديس وتمجيـــد
يـا نشـأة العلـم، لا تقعـد بكـم همـم عـن الجهـاد، فـإن الوقـت محـدود
يـا مهرجـان، بأهـل الله، مزدهـرا الله أكبـــر هـــذا اليـــوم مشـــهود

[1] المرجع السابق، ص 285.

اليوم يا ناس، يوم البعث، فاستبقوا للصالحات، فما في الخير تحديد[1]

في هذه الأبيات يخاطب الشاعر هنا الطبقة المتعلمة بأسلوب النداء ويذكرهم بأنهم فخر البلاد وروحها، فلا قيمة للجسد بلا روح، ويحثهم على الجهاد ويذكرهم بقيمة المحدود وشبه الثورة التحريرية بيوم القيامة، أما أدوات النداء فهي الياء في قوله يا نشأة العلم، يا روح الجزائر، يا مهرجان، ويا ناس، لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الاختصاص.

مثال آخر، يقول الشاعر:

يا ثورة التحرير، أنت رسالة أزليـــــة إعجازهـــــا، الإلهـــــام[2]

في هذا البيت الشاعر يذكرنا برسالة ثورة التحرير الأزلية واستعمل أداة النداء "الياء" في قوله يا ثورة لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى التخصيص.

المطلب الثاني: معنى التعجب

قد خرج النداء عن معناه الأصلي في بعض الأحيان إلى معنى التعجب؛ ومن أمثلة ذلك في الديوان، قول الشاعر:

يا للروائع كم هاجت مشاعرنا فأرسلت من فم الدنيا شوادينا![3]

فالشاعر في هذا البيت في موقف الجمع بين المتناقضين الفرح والحزن قيدها بالتساؤلات المحيرة، ليضع بعدها فاصلة (النداء المفجوع)، يا للروائع كم هاجت مشاعرنا ليجمع ببلاغة وقدرة الشاعر الخارقة بين عرض الحقيقي النداء وعرض البلاغي المجازي التعجب التي يقضيها مقام الموقف.

مثال آخر، يقول الشاعر:

---

[1]: المرجع السابق، ص230.

[2]: المرجع نفسه، ص44.

[3]: المرجع نفسه، ص192.

يا مصر ! يا أخت الجزائر في الهوى لك في الجزائر جرمه لن تقطها![1]

أما في قول الشاعر يا مصر وهو يتحدث عما أحدثه نوفمبر في المصير الجزائري ضد الطغيان الفرنسي، فقد ضمن نداؤه (يا مصر) التذكير؛ ليذكر الشرق ومنه أرض الكنانة مصر عما آل إليه وضع الجزائر المستعمرة، وهنا يخرج النداء عن معناه المباشر إلى معنى التعجب.

المطلب الثالث: معنى الاستغاثة

وهو طلب النجدة والعون من خلال أسلوب النداء؛ ومن أمثلة ذلك، قول الشاعر:

أيها الشعب والليالي حبالى بعد حين سيطلع الله فجرا[2]

في هذا البيت الشاعر يوجه كلامه للشعب، واستعمل أيها في قوله أيها الشعب، وهنا تتجلى ثقة الشاعر في بزوغ فجر الحرية وشبه الليالي بالمرأة الحبلى التي ستلد مولودها بعد زمن قصير، وهذا في قوله (والليالي حبالى)، وهنا جاء أسلوب النداء بأداة "أي" لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الاستغاثة.

مثال آخر، يقول الشاعر:

يا رجال البيان هذي التحيات تناجيكم بها شهدانا[3]

في هذا البيت الشاعر واضح جدا أن الشاعر هنا يوجه كلامه لجماعة حرب البيان والحريات، واستعمل أداة النداء "الياء" ويذكرهم بالشهداء، ومعنى البيت أن الشهداء يناجوكم بالتحية ويوصيهم على لسان الشهداء بهدف الذي ظلوا يشعون إليه إلى أن استشهدوا، وجاء كل هذا بأسلوب النداء لكنه خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الاستغاثة.

---

[1]: المرجع السابق، ص56.

[2]: مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص239.

[3]: المرجع نفسه، ص153.

المطلب الرابع: معنى الندبة

وهو بمعنى البكاء والتألم؛ ومن أمثلة ذلك في الديوان، يقول الشاعر:

يـــا كبـــادي لـــو اســـتطعنا جعلنـــا ذوب أكبادنـــــا أمامـــــك ســـــدا[1]

من قصيدة (عشق مع الخالدين)، في موقف الحزن الذي يستشعره الشاعر مفدي في ذكر شيخ أدباء تونس (الكبادي)، نجد الشاعر ينادي الشيخ كأنما هو حي، هذا من أنماط النداء المباشر أيها الشيخ، فبالرغم ما آل إليه من فناء إلا أنه يعتبره خالدا وباقيا يبذل الجهد، ثم تأتي بصورة الندبة (يا كبادي لو استطعنا) وما باليد حيلة.

المطلب الخامس: معنى الزجر والملامة

قد يخرج أسلوب النداء في بعض الأحيان عن معناه الأصلي إلى معنى الزجر والملامة؛ ومن أمثلة ذلك، يقول الشاعر:

يـــا فرنســـا قـــد مضـــى وقـــت العتـــاب وطوينـــــاه كمـــــا يطـــــوى الكتـــــاب
يـــا فرنســـا إن ذا يـــوم الحســـاب فاســـتعدي وخـــذي منـــا الجـــواب[2]

في هذه الأبيات يخاطب الشاعر مفدي زكريا الاستعمار الفرنسي متوعدا إياه على لسان الشعب الجزائري بكلمات قوية، يبعث من خلالها رسالة واضحة المعاني على أن اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار، إنما هي لغة الثورة والجهاد وهو الطريق الذي اختاره الشعب الجزائري لنفسه لتحرير أرضه، واستعادة كرامته، أما أداة النداء هي الياء في قوله يا فرنسا، لكن خرج النداء عن معناه الأصلي إلى معنى الزجر والملامة.

المطلب السادس: التحسر والتوجع

[1]: المرجع السابق، ص188.

[2]: المرجع نفسه، ص61.

بمعنى الأسف والوجع عن الحال الذي يعبر عنه الشاعر أو المخاطب؛ وأمثلة ذلك ما يلي:

يقول الشاعر:

يـــا وصـــمة الأجيـــال، يـــا دولـــة أصـــــبح (ديغـــــول) بهـــــا لعنـــــة
ويـــــا بـــــلاد، لـــــم تعـــــد حـــــرة بـــات اســـمها بـــين الـــورى ســـبت[1]

فالشاعر هنا يوظف أسلوب النداء بأداة الياء، لكنه خرج عن معناه إلى غرض بلاغي آخر الذي هو التحسر والتوجع، ومعنى البيت؛ أن الشاعر ينادي الجزائر متحسرًا على الحال الذي بلغته ومتوجعًا على حريتها التي سلبت منها.

مثال آخر، يقول الشاعر:

ويـــا شـــيوخا، يجـــدا ركعـــا وصـــبية -نهـــب الـــردى- رضـــعا
ويـــا صـــبايا، لاقـــت المصـــرى لـــم ترهـــب الرشـــاش والمـــدفعا[2]

وهنا كذلك الشاعر يتحسر ويتوجع من خلال توظيفه لأسلوب النداء بأداة "الياء"، إذ أن الشاعر يتألم على أبناء وطنه وعلى الشهداء الذين راحوا ضحية على يداي الاستعمار، وكان كل ما أرادوه من حياة هو أن تعيش بلادهم حرة مستقلة.

ومن هنا وجدنا توظيف الشاعر مفدي زكريا لبعض الأساليب الإنشائية ذات دلالات عميقة، والتي استدعتها الضرورة الحتمية للمعاناة ومظاهر الاستبداد.

[1]: المرجع السابق، ص212.

[2]: المرجع نفسه، ص213.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذا البحث وصلنا إلى نتائج أهمها:

إن الشاعر استعمل الأسلوبَ الطلبي في شعره بأنواعه، فأكثر ما وظفه مفدي زكريا في ديوانه اللهب المقدس أسلوب الأمر، حيث وجدناه ورد مائتين وستة وستين مرة في حوالي مئة وواحد وتسعين بيتا، وقد كان ذلك بصيغة فعل الأمر بشكل كبير، واستعمل كذلك الأمر بصيغة المضارع المقرون باللام الأمر.

ولقد انحرف أسلوب أمر عن معناه الأصلي إلى معاني: الدعاء، والتهديد، والتعجيز، والتمني، والنصح والإرشاد، والخبر، والتسليم، ولكن أكثرها معنى التهديد والتعجيز وأقلها معنى التسليم.

ونجد أن مفدي زكريا استخدم أسلوب النهي، لكنه قليل إذ جاء تقريبا في سبعة أبيات فقط، وخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التمني والتحفيز.

واستخدم أسلوب الاستفهام بشكل كبير، حيث ورد حوالي مئة وأربعة وثمانين بيتًا وكلها كانت بأداة "الهمزة" و"ما"، ولم يكن الاستفهام حقيقيًا، بل خرج عن معناه الحقيقي إلى معاني أخرى تتناسب وطبيعة السياق، وتنوعت هذه المعاني بين التعجب، والتهكم، والتعظيم، والنفي، والتشويق، والتنبيه عن الضلال.

وظف الشاعر كذلك أسلوب التمني وكان قليلا بالنسبة للأساليب الطلبية الأخرى، حيث ورد إحدى عشر مرة في ثمانية أبيات فقط، وجاء بأداة ليت، وكانت المعاني التي خرج إليها أغلبها بالمعنى الحقيقي (التمني)، لكن وجدناه في بعض الأحيان خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التحسر والتندم.

كما استعمل أسلوب النداء حوالي مئة وثمانية وثمانين مرة في مئة وخمس وستين بيتًا، وكان أكثرها بأداة النداء "يا" وأداة "أي"، وتعددت المعاني التي خرج فيها أسلوب النداء عن معناه الحقيقي كالاختصاص، والتعجب، والاستغاثة، والندبة، والزجر والملامة، والتحسر والتوجع.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- القرآن الكريم.
- مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر، سنة 2012.

ثانيا: المراجع

1. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، د.ط، مؤسسة المعارف، بيروت.

2. أسامة وجيه سعيد منصور، الجملة الطلبية في ديوان الشاعر دعبل الخزاعي (دراسة نحوية دلالية)، 2010م، فلسطين.

3. بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة، ج1، منشورات الحضارة، ط1، سنة 2013، الجزائر.

4. بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة، ج2، دار الأوطان، ط1، 2013، الجزائر.

5. الجمعي حميدات، الأساليب الطلبية وأداءآتها الإبلاغية في الحديث النبوي الشريف، أطروحة دكتوراه، سنة 2015.

6. سارة حسين جابري، أسماء العربية وأصداء شعرية (أعذب قصائد مفدي زكريا)، إصدارات العوادي، سنة 2014.

7. الشيخ مصطفى الغلاييني، الجامع الدروس العربية، ج4، المكتبة المصرية، ط5، 1998.

8. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، سنة 2001، القاهرة.

9. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة العربية، ط1، سنة 2009، بيروت.

10. عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، الجامعة المفتوحة، د.ط، سنة 1993.

11. غانم عودة شرهان فرحان السوداني، أساليب الطلبية في شعر الحبوبي (دراسة تطبيقية)، 2004، بغداد.

12. وزاني بدرة، الجملة الطلبية ودلالتها في النص القرآني، 1436هـ/2015م.

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
1	مقدمة	أ- ج
2	مدخل	5-1
الفصل الأول: **الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية**		35-6
3	المبحث الأول: مفهوم الإنشاء في علم المعاني	12-6
4	تعريف الإنشاء	8-6
5	أصول الإنشاء	11-8
6	الإنشاء الطلبي	12-11
7	المبحثالثاني: أساليب الإنشاء الطلبي	35-13
8	الأسلوب الأمر	23-13
9	الأسلوب النهي	25-23
10	الأسلوب الاستفهام	32-25
11	الأسلوب التمني	33-32
12	الأسلوب النداء	35-33
الفصل الثاني:**الأساليب الطلبية و دلالتها عند مفدي زكريا – اللهب المقدس** -		60-37
13	المبحث الأول:الأسلوب الأمر في الديوان	45-37
14	معنى الدعاء	39-37
15	معنى التهديد	40-39
16	معنى التعجيز	41-40
17	معنى التمني	42
18	معنى النصح و الارشاد	43-42
19	معنى الخبر	44-43
20	معنى التسليم	45

21	المبحث الثاني:الأسلوب النهي في الديوان	47-46
22	معنى التمني	47-46
23	معنى التحقير	47
24	المبحث الثالث:الأسلوب الاستفهام في الديوان	54-48
25	معنى التعجب	49-48
26	معنى التهكم	50
27	معنى التعظيم	51
28	معنى النفي	53-52
29	معنى التشويق	54-53
30	معنى التنبيه عن ضلال	54
31	المبحث الرابع:الأسلوب التمني في الديوان	56-54
32	المبحث الخامس:الأسلوب النداء في الديوان	60-56
33	معنى الاختصاص	57-56
34	معنى التعجب	58-57
35	معنى الاستغاثة	59-58
36	معنى الندبة	59
37	معنى الجزر و الملامة	59
38	معنى التحسر و الوجع	60
39	**خاتمة**	62
40	قائمة المصادر و المراجع	66-64
41	المحتويات	67